المكتبات المدرسية ومعارض الكتب الخاصة بالأطفال

ودورهما في إغناء لغة الطفل

بحث مقدم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية المنعقد بين 5 – 7

تشرين الثاني 2007 تحت عنوان / لغة الطفل والواقع المعاصر /

1- المقدمة :

بدأ الاهتمام الدولي بثقافة الطفل في مستهل القرن العشرين الماضي ومازال هذا الاهتمام يتنامى عاماً بعد آخر وقد جسّد العالم هذا الاهتمام باعترافه بحقوق الطفل وإصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي لحقوق الطفل في 20 تشرين الثاني عام 1959. وتشهد الساحة العربية خلال العقدين الأخيرين تنامي الجهود المتجهة إلى الطفل من خلال تزايد الاهتمام بعقد الندوات والمؤتمرات الخاصة بثقافة الطفل / والتي يأتي من ضمنها انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية هذا / الذي يحظى كلّ يوم باهتمام هائل من جانب دول العالم التي تولي أطفالها رعايتها واهتمامها وتدرج لهم أعلى نسبة إنفاق في ميزانيتها واللافت هنا في الدول العربيةأنّ ما يقدّم للطفل في البلدان العربية من وسائط ثقافية متعددة / كتب , قصص , مجلاّت , برامج مسموعة ومرئية / لا يزال قاصراً وعاجزاً عن الوصول إلى كلّ طفل ولكن يجدر بنا أن نتساءل ماذا نقصد **بثقافة الطفل ؟**

قبل أن نحدّد المقصود بثقافة الطفل لا بدّ أن نشير إلى أنّ الثقافة : **هي الأساليب الحياتية لمجتمع معين وما تتضمنه من معان وقيم وهذا يتحقق بعمليتين مترابطتين :**

1- تجريبية استكشافيه إبداعية تسفر عن منجزات مبتكرة وتذوق القيم المجسدة فيها .

2- ترويج لهذه القيم في العادات المعاشية والمعاملات اليومية .

وهنا يلاحظ أن للطفل طاقة ابتكاريه خلاّقة إذ يستطيع إبداع منجزات تجسد قيماً ثقافية في مستوى مرحلة نموه إذا هيئت له الفرص المناسبة لذلك وهذا يتضمن عاملين رئيسيين :

1- أن يتمتع الطفل بأكبر قدر من الحرية في استطلاع بيئته وتذوق شتى ألوان تراثها الثقافي

2- أن يتاح له على أوسع نطاق استخدام كافة المواد الموجودة في بيئته للتعبير التلقائي الحرّ عن تجاربه الشخصية ورغباته ومشكلاته وبناء على ذلك فإن **ثقافة الطفل** كما تراها **سميّة فهمي** (علم النفس وثقافة الطفل) : تشير إلى أنواع النشاط التي يبتكرها الأطفال مستخدمين مواد بيئتهم وأساليب تراثهم الثقافي للتعبير بحرية عن تجاربهم الشخصية في العالم المحيط بهم وعن خلجات وجدانهم إزاء الأحداث التي تقع لهم وعن تخيلاتهم ورغباتهم ومشكلاتهم وما يرونه من حلول لهذه المشكلات فالألعاب التي يقومون بها والأغاني التي يؤلفونها والقصص التي يتخيلونها والمسرحيات التي يبدعونها وغير ذلك من الأنشطة والمنجزات هي التي تشكل وعيهم ومن ثمّ ثقافتهم .

وأخيراً تقدّم سميّة فهمي مفهوماً مقترحاً لثقافة الطفل يؤكد أنّها تعني : رعاية تلقائية الناشئين في التعبير عن شخصياتهم النامية وحفز طاقاتهم الخّلاقة الكامنة بحيث تتفاعل مع الواقع فيبدعون منجزات تجسد آمالهم وأفكارهم ووجداناتهم .

ومما لا شك فيه :

أنّ **الأسرة** أول بيئة اجتماعية ثقافية يقابلها الطفل ويتفاعل معها وهذا يعني أن المناخ الأسري يسهم إسهاماً كبيراً في تشكيل ثقافة الطفل من خلال ما نسميه التنشئة الاجتماعية .

ويتفق علماء النفس والاجتماع على أن الأم هي أول وسيط للتنشئة الاجتماعية والثقافية ولذلك فإن تعلمها ومستوى ثقافتها أو أميتها يؤثر تأثيراً مباشراً على مستوى ثقافة الطفل من نواح متعددة أهمها :

1- مخارج الألفاظ وكيفية نطقها وخاصة في المرحلة العمرية الأولى .

2- المصطلحات التي يستخدمها الطفل أو مستوى الحصيلة اللغوية لديه .

3- كم المعلومات والمعارف التي تتكون لدى الطفل من التساؤلات التي يحاول الإجابة عليها من يقوم برعايته .

2- **المدرسة** : أصبح التعليم عاملاً حيوياً في تشكيل ثقافة الإنسان حيث يزوده بنظرة علمية للطبيعة وللمجتمع بدلاً من النظرة الميتافيزيقية الغيبية وينمي قدراته على التعامل مع هذه الظاهرات تعاملاً إيجابياً وخلاقاً ومن ثمّ فقد أصبحت الحاجة ماسة لوجود مؤسسات ثقافية وتربوية واجتماعية تساند الأسرة فيما تعجز عن القيام به بمفردها ومن ثمّ برزت المدرسة إلى مسرح الحياة الاجتماعية والثقافية والتربوية وعلى الرغم من دور المدرسة الأساسي والبارز في تحقيق أهداف التنمية إلاّ أنها تواجه مجموعة من التحديات منها

(افتتاحية مسودة الميثاق العالمي حول التربية للجميع)

أ – أكثر من ثلث الأطفال في العالم النامي بعيدون عن فرص المعرفة والمهارات والتقنيات التي من شأنها أن تساعدهم على تحسين نوعية حياتهم .

ب – كيف يمكن أن تكون هناك ثقافة سليمة للطفل في ظل مجتمع يميل فيه عدد الأطفال المشتغلين دون الخامسة عشرة نسبة كبيرة / في مصر مثلاً حوالي 1 ،473600 ويمثلون 10،5 بالمئة من إجمالي قوة العمل /

ويلاحظ من واقع إحصائيات التربية والتعليم أن المكتبة المدرسية لا تتوفر في كافة المدارس بل في الإعدادية والثانوية منها ونرى أن عادة القراءة الحرة لا بد وأن يكتسبها الطفل منذ مرحلة الطفولة المبكرة.

جـ- ويلاحظ أخيراً أنّ النشاط المدرسي في تدهور مستمر وهنا يشير بعض الباحثين إلى أهمية النشاط المدرسي في تحقيق الأهداف الثقافية التي تمتد إلى أبعد من التحصيل المعرفي حيث يؤكد جون ديوي خاصة فيما يتعلق بالدور الذي ينبغي أن تقوم به المدرسة تجاه ثقافة الطفل أنه ينبغي أن نعلم الطفل **كيف يفكر وليس ماينبغي أن يفكر فيه** إذن يعد كل ما سبق تحدياً حقيقياً لدور المدرسة تجاه ثقافة الطفل ولذلك فهناك ضرورة تربوية تفرض على المربين تنمية وترشيد مناهج الفكر حتى ترتقي بثقافة الطفل .

3- وسائل الإعلام:

وما يهمنا في هذا السياق من وسائل الإعلام هو الوسائل المطبوعة (المقروءة) 0 تلعب الكلمة المقروءة في الكتب والمجلات دوراً رئيسياً في تشكيل ثقافة الطفل فهي تتمتع بخصائص وإمكانيات لتصوير المعاني وتجسيدها من خلال الكلمة المكتوبة والصورة والرسم واللون وهي تلعب دوراً بارزاً في تنمية الطفل عقلياً وعاطفياً وتنمي ذوقه الفني وتجيب عن الكثير من الأسئلة وتنمي ميوله القرائية وتثري لغته .

1- المكتبات المدرسّية :

تعتبر المدرسة الفضاء الأول الذي يقصده الطفل ينهل منه دروس المعرفة الأولى حيث يتعلم كيف يشغف بالمطالعة أو كيف يحبو متحسساً خطواته الأولى كباحث صغير ليكبر فيما بعد ويشتد عوده بالاستناد إلى ممارسته اليومية ونصائح المحيطين به , وهناك تتجذر فيه روح المبادرة والنقد البناء ويشبّ على الخلق والإبداع ويكتسب الخبرة ويتدرب على التعلّم , إن تقاليد البحث وحبّ الاطلاع الأولى تكتشف ثم تكتسب بانتهاء مرحلتي التعليم الأساسي والثانوي

وبناء على هذا فإنّ علاقة الطفل بالمكتبة المدرسية علاقة جدلية يتوقف على نجاحها أو فشلها خلق مجتمع قارئ استأنس ارتياد المكتبات على اختلاف أنواعها والعودة إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك .

وهنا يظهر جلياً مسؤولية المكتبة المدرسية ودورها الحديث في خدمة التعليم والتعلم والسعي إلى عدم الاكتفاء بالوثائق الورقية بل توفير كل أنواع الوسائل التثقيفية السمعية البصرية والإلكترونية حتى تتلاءم المكتبة مع حاجة المستفيد اليومية وقبل أن نقف عند هذا المفهوم الحديث للمكتبة المدرسية علينا أن نبين المقصود بالتعليم والتعلم .

- التعليم : مما لا شك فيه أنّ ثورة المعلومات أثرت في التعليم تأثيراً بالغاً بحيث أنّ الطرق التقليدية للتعليم لم تعد تفي بالحاجة فالتعليم الذي كان يستند إلى التلقين أصبح اليوم يعني :

إكساب المتعلمّ المهارات التي تمكنه من الحصول على المعلومات واستخدامها استخداماً وظيفياً لمختلف الأغراض وبناء على ذلك فإن هدف المدرسة اليوم هو تعليم المتعلم كيف يعلم نفسه بنفسه (المكتبة المدرسية في التعليم والتعلم)

– أما التعلم : فهو كلّ ما يكتسبه المستفيد من خبرات ومهارات ومعرفه بواسطة جهوده الخاصة ومهاراته الفردية .

وعلى ذلك فإنّ التعلّم يرتكز على فعالية ونشاط المتعلم ومن المعروف أنّ علماء التربية يؤكدون على أهمية الدافع في عملية التعليم والتعلّم .

2– المكتبة المدرسية (كما عرفتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)

هي ذلك الفضاء الملحق بالمدرسة والذي يحتوي على مجموعات مكتبية مرتبة ومصنفة على اختلاف أوعيتها السمعية البصريةو الإلكترونية والذي يتيح للمستخدمين استخدام ما فيه بواسطة عمليات الإعارة الداخلية والخارجية بهدف تدعيم البرامج المدرسية .

أهداف المكتبة المدرسية :

ترتبط أهداف المكتبة المدرسية ارتباطاً وثيقاً بالأهداف التعليمية والتربوية للمدرسة إذ أن الغرض الأساسي من وجودها هو مساعدة المدرسة على تحقيق رسالتها وأهدافها التربوية والتعليمية جميعها واستناداً إلى بعض المصادر المكتبية يمكن ذكر الأهداف الآتية للمكتبة المدرسية :

1– خدمة التكامل في المناهج عن طريق إذابة الحواجز التقليدية بين المقررات الدراسية وإثرائها بمزيد من المعرفة وتوجيه التلاميذ إلى قراءة الكتب والمراجع والقيام بمشروعات متصلة بالنشاط التعليمي بالمدرسة .

2– توفير الكتب والمراجع التي تحتاج إليها المناهج الدراسية .

3– غرس عادة القراءة والمطالعة لدى التلاميذ وتدريب المتعلم على التفكير السليم وفهم المادة المقروءة .

4– تنمية المهارات اللازمة لاستخدام الكتب والمكتبات استخداماً صحيحاً وفعالاً .

5– تنمية الاتجاهات والقيم المرغوب فيها من خلال الأنشطة المكتبية المتنوعة

إضافة إلى :

– تنمية الحسّ النقدي والتمييز بين الغث والثمين من الكتابات
– تنمية الثروة اللغوية للمتعلم
– صقل المواهب الإبداعية وتهذيبها
– ممارسة قواعد البحث العلمي

4– الوظائف التعليمية للمكتبة المدرسية :

تضطلع المكتبة المدرسية بعدد من الوظائف من أهمها :

1- توفير المصادر التعليمية

يتميز العصر الحاضر بكثرة مصادر المعلومات وتنوع أوعيتها لذلك يجد أمين المكتبة صعوبة في اختيارها . وتعتبر مجموعات المصادر حجر الزاوية التي تبنى عليه الخدمات المكتبية وأنشطتها المتنوعة والتي بدونها لا يمكن تحقيق الوظائف الأساسية الأخرى للمكتبة . وتتأثر هذه الخدمات وهذه الأنشطة بمدى ثراء مصادرها التعليمية وقدرتها على تلبية حاجة المستفيدين من تلاميذ ومدرسين .

تأخذ المصادر التعليمية أشكالاً وأنواعاً مختلفة وأهمها الوثائق التي تمتّ بصلة إلى البرامج المدرسية وهي نوعان :

أ- المصادر التعليمية الورقية

تعتبر المصادر الورقية المحك الرئيسي للأنشطة المكتبية لأنها أكثر وجوداً وأسهل استعمالاً وأكثر تنوعاً . ومن أهم المصادر الورقية :

- الكتاب المطبوع الذي يتضمن نصاً أو إيضاحات بشكل مقروء بالعين المجردة . وهو مكتمل في مجلد واحد سيتم اكتماله في عدد محدود من المجلدات .
- المسلسلات : منشور مطبوع أو في شكل غير مطبوع صدر في أجزاء متوالية ويحوي عادة مؤشراً رقمياً أو زمنياً وتتوفر النية في مواصلة إصدار هذا المنشور . وتشتمل المسلسلات كلاً من المجلات والصحف والحوليات وسلاسل التقارير ومحاضر جلسات المؤسسات وسلاسل مقررات المؤتمرات وسلاسل الكتب .

- المواد الخرائطية : هي المواد التي تمثل الأرض أو أي جرم سماوي كليا أو جزئيا وفي أي مقياس رسم , مثل الخرائط الجوية والملاحية والسماوية , الكرات الأرضية , والرسوم التخطيطية ومقاطع الخرائط والصور الفوتوغرافية الجوية والفضائية والصور التي تلتقطها الأقمار الصناعية , والصور الملتقطة بالاستشعار عن بعد , والأطالس والمناظر عن علو .....إلخ

ب – المصادر التعليمية غير الورقية

وهي كثيرة وشديدة التنوع ويمكن تقسيمها حسب طرق الاستفادة منها أو حسب وسائطها كما يلي :

. مواد بصرية : وهي المواد التي يعتمد في استقبالها على حاسة البصر وحدها كالنماذج والأشياء والشرائح والرسوم والصور والأفلام الصامتة

ـ مواد سمعية : وهي المواد التي يعتمد في استقبالها على حاسة السمع وحدها كبرامج الراديو والتسجيلات الصوتية .

. المواد السمعية البصرية : وهي المواد التي يعتمد في استقبالها على حاستي السمع والبصر في وقت واحد كالأفلام الناطقة التلفزيونية , والتسجيلات المختلفة التي تستخدم الصوت والصورة معاً .

المواد الإلكترونية : وهي مواد ينتجها الحاسوب وهي في تطور مستمر ومنها

* القرص اللين الحاسوبي (computer floppy disk) وهو وسيط (حامل) مادي يتألف من قرص ممغنط يمكن قراءة ملفات الحاسوب منه أو كتابتها عليه , يسمى أيضاً قريص (diskette) .

*القرص الضوئي الحاسوبي (computer optical disk): وهو قرص متحرك غير لين يستعمل لخزن البيانات في شكل ضوئي يستعمل تكنولوجيا الليزر مثل القرص المتراص بذاكرة قراءة فقط (CD ROM) وقرص الكتابة مرة وتعدد القراءات (RW ROM) وأقراص الفيديو بالتخاطب المباشر .

*القرص الصلب (HARD DISK) وهو قرص ممغنط غير لين في حاوية صلبة يستعمل لقراءة وكتابة ملفات الحاسوب ويمكن أن يكون ثابتاً أو متحركا .

2- دور المصادر في العملية التعليمية

تلعب المصادر الورقية والسمعية البصرية والإلكترونية دوراً هاماً في العملية التربوية لما توفره من مفاهيم ونماذج بطرق مختلفة تساعد على الإلمام به .

إذ ثمة مفاهيم يعسر تبليغها عن طريق الكلمة لوحدها كالأخلاق الحميدة وقول الحق والابتعاد عن الرذيلة والرفق بالحيوان وطاعة الوالدين إلى غير ذلك وعندما تتجسد هذه المعاني في الصورة تكون أبلغ وأثرها في الذهن أبقى أو يتفاعل الطفل مع هذه المقومات ويعمل على ممارستها الفعلية وتتجذر فيه حكمتها وتراعى في ذلك الشروط التالية :

- أن يتم اختيار المصادر ومواضيعها بدقة
- أن يتم دفع التلميذ للمساهمة في العملية وتشجيعه على ذلك
- أن يتحاشى المدرس الإكثار من استخدام نوع واحد تجنباً للملل
- أن يكون وقت العرض مدروساً ومناسباً
- تحديد الغرض والهدف والاستعداد لذلك مسبقا قبل العرض حتى لا تقابل هذه الوسائل بفتور التلاميذ وعدم الاكتراث بها وبما يصدر عنها .

3- تدعيم البرامج المدرسية والأنشطة التربوية

البرامج المدرسية هي جملة التخطيطات والإجراءات التي بواسطتها يتم تحقيق أهداف التربية والتعليم .

وتولي الاتجاهات التربوية الحديثة اهتماما خاصا بتنويع مصادر المعلومات حيث لم يعد الكتاب المدرسي المقرر وحده الحامل للمعرفة والذي يلتزم به في نفس الوقت المعلم والمتعلم التزاما كليا لأنه لا يحيط بمختلف جوانب الموضوع لما يتميز به شكلا ومضمونا وحتى عدد صفحاته تكون محددة وإشاراته غير معمقة فهو إذن يحتوي على حد أدنى من المعرفة بما يلائم البرامج المدرسية وعلى ذلك فإن أي برنامج تعليمي ناجح " يجب أن يوظف الكتاب المدرسي كإطار عام يحدد الاتجاهات والمفاهيم الأساسية للمادة المدروسة , ويترك الحرية للطالب للبحث والتنقيب عن المعلومات بنفسه من المصادر التعليمية الموجودة بالمكتبة , إذ أن المعلومات التي يكتسبها الطلاب من خلال الكتاب المدرسي , أو من خلال عملية التدريس داخل الفصل , لا تمثل إلاّ قدراً يسيراً إذا ما قورنت بالحجم الكلي للمعرفة الإنسانية ونموها المستمر" ومن هنا وجب النظر إلى الكتاب المدرسي على أنه نقطة البداية وليس نقطة النهاية علما أن الكتاب المدرسي لا يمكّن التلميذ من اكتساب الخبرات والمهارات اللازمتين للإلمام والتعود على التفكير العلمي السليم الذي يعتمد على التدرب وعلى حب العمل الفردي والجماعي وفض المشاكل وتعاطي أنشطة مختلفة : كالنشاط الثقافي والعلمي والاجتماعي والفني والرياضي والأنشطة التربوية الصرفة كحصة المكتبة وإعداد البحوث واختيار الكتب وإعداد المستخلصات وهذا يتم بكل حرية وبدون قيود البرامج المدرسية وحسب ميول المستفيد وقدراته لأن في تعاطيه لمختلف هذه الأنشطة تنمية لرصيده المعرفي واكتسابا لخبرات جديدة تضاف إلى سابقاتها فتأتي لتدعمها وتحسنها وتثريها والأنشطة التربوية لا تحصى ولا تعد وأهدافها متنوعة يمكن تلخيص أهمها فيما يلي :

. إتاحة الفرص للتلميذ لممارسة الأنشطة الفردية والجماعية المحبذة لنفسه .

- الخروج عن حدود البرامج المدرسية لتفتح أمام التلميذ أبواب المعرفة الحقيقية والثقافية التي لا تندثر .

. ممارسة المسؤولية الديمقراطية والعيش في ظلها .

. التدرب على حل المشاكل وكيفية مجابهتها دون خوف أو ارتباك .

. التحلي بالصبر وحب العمل والبحث والتنقيب .

. صقل المواهب الفنية والأدبية والموسيقية وتنميتها .

وهي أنشطة يقوم بها الطفل فردياً أو جماعياً في المدرسة أو الحي أو المدينة وتتماشى مع المهارات التي يكتسبها في عملية التعلم الذاتي والمستمر وخير مكان لممارسة هذه المهارات هي

بدون شك المكتبة المدرسية لما توفره مصادرها من معلومات مخزونة بين دفوف الكتب وفي الأوعية المختلفة الأخرى ولتحقيق هذا الغرض يمكن أن يقوم أمين المكتبة بالتنسيق مع المدرس بحثّ التلميذ على جمع مختارات من الأوعية التي تغطي مادة من المواد ثم يقوم مع ثلة من زملائه بعرضها ومناقشتها وتصفحها والاطلاع على محتوياتها ثم يقع ترتيب هذه المواد من العام إلى الخاص ومن البسيط إلى المعمّق ثم في مرحلة ثانية تنتقى أفضل هذه المصادر وتعرض في الصف تتمة وتكملة لما جاء في البرامج المدرسية شريطة أن تكون متنوعة وذات أوعية مختلفة وتمت بصلة إلى الواقع المعيش لأن الاتجاهات التربوية الحديثة تعمل على تأهيل التلميذ تأهيلا مزدوجا للنجاح في التعليم وللنجاح في الحياة اليومية .

5 – الوظائف الاجتماعية للمكتبة المدرسية

تلعب المكتبة المدرسية دورا هاما في ترسيخ مبادئ الأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال ومبادئ التحابب والتضامن والالتفاف حول العائلة وحول حب الوطن والاعتزاز بالعروبة والذود عنها ولعل مصادر المعلومات التي تحتضنها رفوف المكتبة تزخر كتبها بنفائس الحكم وروائع مكارم الأخلاق ولا تنتظر إلا من يتبعها ويسير على مبادئها السامية .

وليس أرسخ في ذهن الطفل من مبادئ كان قد اهتدى إليها واقتنع بها بنفسه من خلال مطالعاته حيث لا رقيب ولا معلم . والقضية ليست قضية حكم وأخلاق وإنما كيف نجلب الطفل إلى ساحة الكتاب وكيف نجعله يتصفحه ويقدم عليه وعلى مطالعته وكيف نحثه ليعثر بنفسه على هذه الكنوز ويتشبع منها ويقتنع بها .

هذا وقد يصل أمين المكتبة إلى بلوغ هذا الهدف وتحقيق هذا الغرض بطرق مختلفة إما عبر المعارض أو عن طريق حصة المطالعة أو ساعة القصة أو عن طريق ما يسمى بموضوع الأسبوع أو الشهر أو عن طريق أي نشاط من أنشطة المكتبة المتنوعة , والمكمّلة لوظائف المدرسة .

كثيرا ما تدعو الكتب القيمة إلى التحلي بالأخلاق الحميدة وروح التآخي والتحابب , لهذا يعمل أمين المكتبة ساعياً إلى إبراز هذه الخصال وتقريبها من ذهن الطفل العربي حتى يشب عليها وذلك عن طريق الكتاب الجيّد وكل المصادر المتصلة بهذا الموضوع بما يضمن للمجتمع العربي سلامته وللعائلة العربية النسيج القوي الذي يشدها إلى هذه القيم (قيم العمل والتضامن وحب الإنسانية) .

*** القيم الأخلاقية والمدنية**

يتميز الإنسان العربي بمجموعة من الخصال غرست فيه منذ أقدم العصور وجبل عليها أو على الأقل على بعضها كحب الخير وطاعة الوالدين وصلة الرحم والتشاور فيما فيه الخير للصالح العام .

كما يتميز الإنسان العربي بحبه للعدل والذود عنه كلفه ذلك ما كلفه إذ العدل في المعاملة يدخل إلى النفس الطمأنينة ويجعل الإنسان يقبل على العمل بكد وانشراح . وإذا انعدم العدل تسبب في الشعور بالخيبة فيفتر حماس الفرد ويضعف مردوده وقد يؤدي ذلك إلى الفشل .

. حب العمل :

يعكس عيد الشغل العالمي المكانة المرموقة التي يحتلها العمل في حياة الإنسان والمجتمع وفيه يُكرّم العمال على اختلاف أصنافهم واختصاصاتهم وهذا يلتقي مع ما دعا إليه القرآن الكريم : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (التوبة 105) .

ويزخر التراث العربي بالكثير من الحكم والنوادر والطرائف والمرويات والأحاديث التي تؤكد هذه القيم وتحث عليها . كما نجد في الأدب الحديث مادة لقيم جديدة أو متجددة يحسن إشباع الطفل بها وتربيته عليها وأهمها :

***الالتفاف حول العائلة :**

الأسرة هي وحدة شديدة التماسك , قوية الأواصر يشد بعضها بعضاً كالبنيان المرصوص ويمثل الأزواج في هذا , التربة الأولى التي تترعرع فيها شجرة الأسرة فتنجب الأطفال وترعاهم وتعلمهم القيم السامية وطاعة الوالدين وحسن معاملة الأخوة والأقارب وكل الذين يعيشون في محيطهم . فالأسرة هي الخلية الأولى التي تتوقف عليها سلامة البنيان الاجتماعي لأن التماسك الأسري يلعب دوراً رئيسياً في تنمية روح التكافل الاجتماعي .

3- التضامن والتحابب :

لا يقتصر التضامن على أفراد الأسرة بل يشمل الجار والقرية أو المدينة وأهل الحي وأفراد المجتمع والوطن العربي والإنسانية قاطبة , وبذلك يرتفع الإنسان من الحيوانية إلى الإنسانية ويدرك أنّ مسؤوليته إزاء عائلته ليست إلا جزءاً من مسؤولياته تجاه بلده ووطنه العربي

ومكارم الأخلاق توصي بأن يبدأ الجار برد السلام على جاره وعيادته عند المرض ومواساته عند إصابته بمكروه وتهنئته عند الفرح . والفرد يقف نفس الموقف من أبناء وطنه عند الشدائد والكوارث الطبيعية , لا يبخل على مواطنيه بالمساعدة تحدوه في ذلك روح التضامن والتحابب والتآخي 0

4- المواطنة والعروبة :

المواطنة هي جملة الواجبات التي يؤديها المواطن للصالح العام كأداء الضرائب والتبرع بالدم والذود عن الوطن وحفظ النشيد الرسمي واحترام العلم والقيام بالخدمة العسكرية والحق في الانتخاب والمحافظة على التراث والأماكن الأثرية والأزياء التقليدية والاعتزاز بالوطن والعروبة والعمل على ربط عرى المودة والتآخي والتآزر بين أبناء الأمة العربية .

5- الإنسانية والسلام وحقوق الإنسان :

إن الطفل الذي يشب في أسرة متماسكة ويترعرع في مجتمع متضامن لا يمكنه إلا أن يكون محباً للخير لوطنه ولعروبته وللإنسانية جمعاء متعاطفاً معها , يصبو إلى عالم يسود فيه الخير والأمن والسلام . وإن وعيه لحقوقه وواجباته وبحقوق الإنسان عامة لخير ضمان لنشأة مواطنين صالحين ملتزمين بممارسة الحق والدفاع عنه في جميع ميادين النشاط .

كلّ هذه القيم يمكن بلوغها بأشكال مختلفة مثلما رأينا ذلك سابقاً , كما يمكن تحقيقها بانتقاء أمين المكتبة لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والحكم والأشعار منها ما هو عربي ومنها ما هو أجنبي وكتابتها بخط جميل على ألواح يتم تعليقها على جدران المكتبة لكي تكون بمثابة المنارة التي يهتدي بها الطفل . وقد يتبين أمين المكتبة عيباً شائعاً لا يتماشى والأخلاق الحميدة فيسلط عليه الأضواء ويجعل منه محور تفكير ومحل اهتمام الأطفال قصد ردعهم عنه واجتنابه كحفظ اللسان والنهي عن المنكر وذلك بإعداد الملفات والقصاصات المتعلقة بالحوار أثناء حصص التنشيط على أن يقع التنويه بأفضلها وإدراجها في الصحيفة المدرسية تشجيعاً لصاحبها .

5-الوظائف التثقيفية للمكتبة المدرسية

تلعب المكتبة دوراً تثقيفيا هاماً في شد الطفل إلى المكتبة والإقبال على المطالعة الهادفة والتثقيف الذاتي المستمر , ويمكن أن يتم ذلك عبر أنشطة متنوعة كعرض الأفلام السينمائية على أن يتم اختيارها بما يساعد على فهم الموضوع واستيعابه علاوة على توفير الدوريات والكتب التي تأخذ هذا المنحى شريطة أن تكون المواضيع مواكبة لسن الطفل وتتماشى مع المثل والأخلاق السابقة الذكر . هذا وتشفع هذه القراءات والعروض بمناقشات بنّاءة في جوّ من الاحترام والديمقراطية والغاية من ذلك النهوض بذوق الطفل وصقل مواهبه التحليلية والنقدية وتحسين قراءة الصورة وتطويرها والتمييز بين رديئها وجيدها .

ومهما يكن من أمر فعلى أمين المكتبة أن يعمل على تمكين الطفل من التفتح على ألوان أخرى من المطالعات كمطالعة الصحف أو الاستماع إلى الراديو .

1. العمل الإذاعي والصحفي

ما من شك أن الحصص الترفيهية والتثقيفية الإذاعية والصحفية داخل المدرسة لها وقعها في نفوس الأطفال لذا وجب توظيفها توظيفا كاملا للترغيب في المطالعة من ذلك يمكن أن نقوم بتقديم سريع أخاذ للكتب الجديدة التي وصلت المكتبة كما يمكن الاستفادة من تقديم الأخبار السريعة وربطها بمحتويات الدوريات والكتب التي هي في حوزة المكتبة أو الإعلان عن جوائز تشجيعية ترصد لأفضل تحقيق أو مقال صحفي حول موضوع ما وإعانة الذين يدخلون ببعض المراجع أو إتاحة الملفات المتعلقة بمحتوى المسابقة أو كذلك القيام بالإشهار اللازم لحث الطفل على زيارة المكتبة لأن " المكتبة كنز لا يفنى "

2. المسرح

المسرح هو فن تعرض فيه جملة من الأحداث أمام جمهور متنوع ويقوم بالتعبير عنها بالحركة والصوت عدد من الفنانين وتكون عادة إما للتسلية والترويح عن النفس أو للفت النظر إلى موضوع ما أو لتبليغ رسالة معينة يتقبلها المتفرج . وعلى هذا فإن للمسرح فوائد جمة كثيرة يمكن عبر ممارسته اكتشاف العديد من المواهب وقد يكون تحقيق التثقيف المسرحي بقراءات المسرحيات القيمة والتمتع عند حضور هذا اللون من الأنشطة أو المشاركة في عرض بعض المسرحيات وتقديمها أمام المتفرجين الصغار والتدرب على اللباس والديكور والأداء والحفظ والمطالعة والعمل الجماعي وأداء الدور والإلقاء وهذا كله يخدم الثقافة المسرحية ويدعم البرامج المدرسية ويجعل التلميذ يعيش تجارب لا عهد له بها من قبل ويمكن تنمية ذلك بالمطالعات الخاصة وما تزخر به المكتبة من كتب هامة . والعمل المسرحي يمكن أن يكون امتدادا للعمل الإذاعي والصحفي .

3. التثقيف البيئي والصحي

ما تزال الأخطار البيئية تحدق بنا من كل صوب وتهدد كيان الإنسان ولعل خير علاج هو تحسيس الطفل , وتوعيته إلى أهمية الموضوع وضرورة أخذ التدابير اللازمة لتقليص هذه الأخطار وتطويقها والحيلولة دون توسعها ويمكن للمكتبة أن تقوم بدور فعال لتقريب المفاهيم البيئية بمختلف أنواعها من أذهان الأطفال وجمع المادة التوثيقية المتوفرة حول الموضوع والقيام بمعارض وندوات ومناقشات وعرض أفلام تهدف كلها إلى تبسيط الموضوع وتوعية الأطفال والخروج بتوصيات تكون بمثابة المرشد يلتزم كل طفل بالعمل بها واحترام ما جاء فيها سواء كان ذلك داخل المدرسة أو خارجها وتلعب هذه الأنشطة دورا توعويا لدى الذين يفتقرون إلى هذه الثقافة البيئية .

والمهم هو تنمية الوعي بضرورة حماية البيئة نتيجة لنمو الصناعات وتزايد الأنشطة البشرية مما يهدد الإنسان في صحته وبيئته وسعادته . كما أن التوعية بكيفية انتشار الأمراض المعدية

وبمضار بعض المواد والممارسات على صحة الإنسان مثل الأمور الهامة في مرحلة التعليم المدرسي .

3. المكتبات المدرسيّة والمناهج الدراسيّة

ظل المنهج الدراسي لفترات طويلة يركز على الجانب الفكري واختزان المعلومات فقط , دون غيره من الجوانب الأخرى التي تتعلق بتكوين شخصية المتعلم , إلا أن الاتجاهات التعليمية الحديثة غيرت هذا المفهوم التقليدي للمنهج الدراسي , الذي لا يتفق مع متطلبات واحتياجات العصر , لأن ((التركيز على المعرفة وحدها لا يوفر الشروط الملائمة للتعليم الذي يحدث التغيير الاجتماعي , لأنه لا يعطي المدرسة الفرصة لممارسة دورها في الاهتمام بالإنسان الفرد من حيث حاجاته وميوله ومشكلاته)) ولذلك ظهرت الحاجة إلى تطوير المناهج الدراسية واستحداث أساليب مطورة تدور حول المنهج المحوري , أو طريقة حل المشكلات أو طريقة المشروع . وبذلك لم يعد المنهج يقتصر على المواد الدراسية فقط , وإنما يشتمل على الأنشطة التي تسهم في تنمية شخصية المتعلم من جوانبها المتعددة نمواً يتفق مع الأغراض التعليمية والتربوية . وطبقا لهذا المفهوم فإن المنهج الدراسي المطور ((لا يوجد في موضوعات الكتب المقررة المراد تعلمها , أو في أساليب التدريس اللفظية فحسب , وإنما يوجد المنهج في الخبرات التي توفرها المدرسة لتلاميذها بغية تحقيق أهدافها التربوية الشاملة))

ولقد اعتمدت مدارسنا _ ولا تزال _ على الكتاب المدرسي المقرر وحده , على اعتبار أنه يفسر المنهج ويشرحه ويلتزم به المعلم والطالب التزاما تاما . بل إن استظهار مادته دون فهم أو إدراك لمعانيها أصبح الهدف الأساسي للطالب بغرض تأدية الامتحان , الذي اعتمد بدوره على قياس مدى قدرة الطالب على الحفظ , واسترجاع ماحفظه عن ظهر قلب في ورقة الامتحان . ومن الطبيعي ألا يسمح مثل هذا النوع من التعليم بتفاعل الطالب وإيجابيته في عملية التعلم , ويؤثر بالتالي في كفاءة التعليم ونوعيته . وقد أدى هذا الاعتماد الكامل على الكتاب المدرسي إلى التأثير على فعالية الخدمة المكتبية المدرسية , كما حد من قدراتها على الإسهام المباشر في عملية التعليم والتعلم .

ومما لا شك فيه أن الكتاب المدرسي لا يستطيع أن يحيط إحاطة كاملة بالمعلومات المتصلة بالموضوع الذى يتناوله , إذ أن حجمه وطريقة تأليفه ووضعه , لا تيسر تناول الوحدات الدراسية للمناهج المقررة بطريقة شاملة جامعة , وإنما هناك حد أعلى من الصفحات لا يجوز تجاوزه , لذلك فإن الكتاب المدرسي يشتمل على أدنى قدر ممكن من المعلومات الضرورية للمادة الدراسية . وعلى ذلك فإن أي برنامج تعليمي ينشد الكفاءة النوعية والامتياز يجب أن يوظف الكتاب المدرسي كإطار عام , يحدد الاتجاهات والمفاهيم الأساسية للمادة

الدراسية , ويترك الحرية للطالب للبحث والتنقيب عن المعلومات بنفسه من المصادر التعليمية الموجودة بالمكتبات , إذ أن المعلومات التي يكتسبها الطلاب من خلال الكتاب المدرسي, أو من خلال عملية التدريس داخل الفصل , لا تمثل إلا قدرا يسيرا, إذا ما قورنت بالحجم الكلى للمعرفة الإنسانية ونموها المستمر. ومن هنا فإنه يجب استخدام الكتاب المدرسى كنقطة انطلاق فقط , وليس كنقطة نهاية أبدا . وبذلك يستطيع الطالب الانطلاق بحرية نحو تحقيق ذاته , بإرشاد ومساعدة المدرس وأمين المكتبة بشكل يتوافق مع ميوله واتجاهاته .

وإذا كانت الاتجاهات التعليمية الحديثة تركز على ضرورة تأهيل الطالب تأهيلا مزدوجا للحياة , ولإكمال تعليمه فى المراحل التعليمية التالية فى الوقت نفسه , فإن أسلوب التلقين والحفظ والاعتماد على الكتاب المدرسى فقط لا يوفر الأساس السليم للتعلم الذاتى والتعليم المستمر, لأنه لا يكسب الطالب المهارات اللازمة لاطراد التعليم , ولا يدربه على أسلوب التفكير العلمى الذى يقوم على حل المشكلات, ولا يوفر دورا إيجابيا فى عملية التعلم . وسيؤثر ذلك فى نوعية ومستوى التعليم وكفاءته , خاصة التعليم العالى والجامعى, إذ أن طلاب الجامعة هم نتاج المراحل التعليمية السابقة لها بكل إيجابياتها وسلبياتها.

ويتضح مما سبق أهمية الدور الذى تستطيع أن تقوم به المكتبة المدرسية فى مختلف المراحل التعليمية , لتدعيم المناهج الدراسية وخدمة أبعادها التعليمية والتربوية والنفسية . ولقد أثبتت عدة بعوث بالولايات المتحدة الأمريكية –العلاقة الوثيقة بين جودة المكتبة وخدماتها فى المدارس على اختلاف مراحلها، وبين المستوى العلمي والثقافي والتحصيلي للطلاب – أن المكتبة المدرسية هي القوة الدافعة للعملية التعليمية ، وهى وسيلة من أهم الوسائل التى يعتمد عليهاالطلاب في تدعيم المناهج الدراسية , وارتباطهم بالمدرسة وانتظامهم فيها.

ومن المبادئ الأساسية لاستخدام المكتبة فى تدعيم المناهج الدراسية , التخطيط السليم للمواد الدراسية وتقسيمها إلى وحدات , وربط المواد الدراسية بعضها ببعض ,وإزالة الحواجز المصطنعة بينها, بحيث يخدم بعضها بعضا. ويشترك فى هذا التخطيط المعلم وأمين المكتبة . ولهذا فإن الدور الجديد لأمين المكتبة يعد دورا أساسيا ومتكاملا مع عمليات التعليم والتعلم , إذ أنه يسهم بإيجابية فى اختيار المصادر التعليمية التى تخدم المناهج الدراسية 0

4. المكتبات المدرسية والأنشطة التربوية :

الأنشطة التربوية من أهم المجالات الحيوية التى تتيح للطلاب اكتساب خبرات ومهارات وقيم جديدة عن طريق مواقف تعليمية حقيقية , إذ أن ممارستهم لهذه الأنشطة يساعد على نمو قدراتهم وميولهم , علاوة على الإسهام فى التنشئة الاجتماعية لهم .

ولقد أدت التطورات التى أدخلت على المناهج الدراسية . واتساع مدلولها, وشمولها لمختلف أنواع الخبرات التعليمية إلى زيادة الاهتمام بالأنشطة التربوية باعتبارها مجالا خصبا لتنمية ميول

الطـلاب الفرديـة والجماعيـة ومـواهبهم الشخصـية خـارج المقـررات الدراسـية , التـى تعتمـد علـى التوجيه الجماعي داخل الفصول الدراسية . وعلى ذلك فإن الأنشطة التربوية لا تقل أهمية عن المناهج الدراسية , بل إنها تثريها وتدعمها .

وتحقق الأنشطة التربوية الأهداف التالية :

. تمكين الطلاب من ممارسة مختلف ألوان النشاط الفردي والجماعي , تبعاً لميولهم وقدراتهم .

ـ تدعيم وإثراء المناهج الدراسية وإزالة الجمود والحواجز بين المواد الدراسية المتنوعة .

ـ الانتفاع بوقت الفراغ واستثماره فى أعمال جدية وترفيهية .

. إكساب خبرات ومهارات فى حل المشكلات فى جو ديمقراطي خارج حجرات الدراسة

ـ تنمية مهارات وقدرات الطلاب واكتشاف الميول القرائية والأدبية والعلمية والحرفية . ومن أبرز أنوع النشاط التربوي الأنواع التالية :

النشاط الثقافي ـ النشاط العلمي ـ النشاط الاجتماعي والقومي ـ النشاط الفني ـ النشاط الرياضي .

وهناك مجالات محددة للأنشطة التربوية , لها أجهزتها الخاصة ضمن الأجهزة العاملة فى مختلف المستويات التعليمية , مثل :

الصحافة المدرسية . التربية المسرحية . التربية الاجتماعية ـ التربية الرياضية .

وتتم ممارسة هذه الأنشطة عن طريق الجمعيات المدرسية تحت إشراف المدرسين المختصين ، وتسهم المكتبة المدرسية فى تدعيم هذه الأنشطة ، والأنشطة الأخرى المتصلة بالمناهج الدراسية عن طريق توفير المصادر التعليمية ومواد القراءة المناسبة وتيسير استخدامها» والاطلاع عليها لاستخراج المعلومات اللازمة ، وإتاحة الفرص الكافية للقراءة الهادفة التى لا يستغنى عنها أي مجال من المجالات .

كذلك فإن للمكتبة المدرسية أنشطتها التربوية الخاصة التى تنبع من داخلها,

مثل : إصدار الصحف والمجلات وإعداد البرامج الإذاعية , وتنظيم المحاضرات والندوات , والحديث عن الكتب وعرض ملخصاتها ومناقشتها, ومسابقة القراءة الحرة والتعبير الأدبي والفني والتذوق الجمالي , وتدريب الطلاب على مهارات القراءة الهادفة, وعلى الحوار والإلقاء وإدارة المناقشات والاشتراك في الاحتفالات بالمناسبات الدينية والقومية وما إلى ذلك من ألوان النشاط التي تعتمد اعتماداً كبيراً على مصادر المكتبة و مقتنياتها.

كما تقوم المكتبة المدرسية بتدريب الطلاب على العمل الجماعي التطوعي عن طريق جماعة أصدقاء المكتبة ، الذين يشتركون في بعض الأعمال المكتبية والتنظيمية داخل المكتبة ويتولون تنفيذ كثير من أنشطتها وفق استعدادات كل فرد منهم وقدراته , وبشكل يوفر الأساس

السليم لالتحام المكتبة مع المجتمع المدرسي, بما يعود عليهم بالفائدة من ناحية والدعاية للمكتبة ومجالات خدماتها من ناحية أخرى .

ثانياً : دور المكتبات المدرسية في تنمية لغة الطفل :

1. تنمية عادة القراءة والمطالعة

تعد القراءة » وتيسير موادها , والدعوة إليها , وإتاحة الفرص الكافية للتلاميذ والطلاب لممارستها وفقاً لميولهم واحتياجاتهم من أهم أهداف المكتبات المدرسية في جميع المراحل التعليمية , لذا فإنها تولى هذا الهدف اهتماما خاصا نظراً لأثر القراءة الفعال , ودورها الواضح في حياة الفرد والمجتمع . ويقرر غالبية رجال التعليم أن المدرسة , وإن كانت تعلم الأطفال مبادئ القراءة » وتكسبهم المهارات الآلية في القراءة الجهرية والصامتة , فإن غرس عادة القراءة لا يمكن أن يتحقق دون توافر المواد القرائية المناسبة ، والتي تتطابق مع مستويات التلاميذ العمرية والتعليمية . ومن الأمور التي تدعو إلى التساؤل ، والبحث عن أسبابها أن غالبية معلمي المدرسة الابتدائية , في بلدان العالم المختلفة , المتقدمة منها والنامية, يعتقدون أن مسؤوليتهم تقف عند حد تعليم الأطفال القراءة ، وإكسابهم مهاراتها الآلية ولا تتعدى إلى غرس حب القراءة لديهم , على الرغم من أن غرس حب القراءة لدى الأطفال يجب أن يكون هدفاً تربويا استراتيجياً . وعلى ذلك فإن على المكتبة المدرسية أن تعمل على تحقيق هذا الهدف بفضل ما يتوافر لديها من إمكانيات , تتمثل أهمها في تكوين مجموعات من المواد القرائية المنتقاة , وفق معايير محددة ، وإتاحتها للاستخدام الميسر للتلاميذ والطلاب .

وتتميز المكتبة المدرسية عن غيرها من أنوع المكتبات المتوافرة في المجتمع في أنها تقدم خدماتها إلى مجموعة متجانسة من المستفيدين , الذين يمكن تحديد احتياجاتهم , وفقا للمستوى العمرى من ناحية ,والمستوى التحصيلى من ناحية أخرى و وفقاً للمتغيرات والتطورات التي تطرأ على المناهج الدراسية , أو طرق التعليم والتعلم ,أو الاهتمامات الفردية التى تنشأ بينهم . وفضلا عن ذلك فإن أخصائي المكتبة المدرسية يمكن أن يتلقى العون والمساعدة من زملائه المعلمين العاملين بالمدرسة , الذين تتضمن واجبا تهم التعليمية , ومسؤولياتهم المهنية إرشاد التلاميذ والطلاب إلى المواد القرائية التى تثرى المناهج الدراسية من ناحية , والتي تعمق خبراتهم وتزيد من مهاراتهم القرائية من ناحية أخرى,حيث إن القراءة ((توسع دائرة خبرة التلاميذ وتنميها وتنشط قواهم الفكرية , وتهذب أذواقهم , وتشبع فيهم حب الاستطلاع النافع لمعرفة أنفسهم , ومعرفة

الآخرين , وعالم الطبيعة , وما يحدث وما يوجد في أزمنة وأمكنة بعيدة)). كذلك فإن إتقان مهارات القراءة يمكن التلميذ من التحصيل الدراسي بدرجة عالية في المواد الدراسية كافة .

دور القراءة والمطالعة في تنمية لغة الطفل

القراءة من أهم وسائل كسب المعرفة والحصول على المعلومات من مختلف أنواع المصادر المطبوعة , فهي تمكن الإنسان من الاتصال المباشر بالمعارف الإنسانية في حاضرها وماضيها, وتنتقل به عبر الأزمان والأمكنة . وإذا كانت القراءة والتمرس فيها والتعود عليها ضرورة أساسية لأي فرد من الأفراد ينشد العلم والثقافة , فهي أكثر ما تكون ضرورة وأهمية بالنسبة للتلاميذ والطلاب , الذين يخطون خطواتهم نحو التزود بالعلم والمعرفة فهي وسيلتهم إلى اكتساب كثير من الخبرات , والمعلومات من خلال تفاعلهم مع ما يقرؤون .

وعادة ما يصنف علماء التربية المواد الدراسية المقررة على المراحل التعليمية المختلفة طبقا لأهميتها، وتأثيرها على المواد الدراسية الأخرى، إلا أنهم غالبا ما يتفقون على أن القراءة يجب أن تأتى في مقدمة المواد الدراسية جميعها, لأنها لا تكتسب أهميتها من حيث كونها مادة من المواد الدراسية التي يتعلمها التلميذ ضمن مناهج اللغة العربية , وغيرها من اللغات التي تدرس بالمدرسة فقط , بل لأنها تعد الوسيلة الفعالة الوحيدة التي تمكنه من التحصيل واكتساب المعرفة ، والحصول على المعلومات في مختلف المواد الدراسية . و بالتالي فإن التأخر أو الضعف في القراءة هذا يمثل عائقا في سبيل تقدمه في بقية المواد الدراسية , ولا ينبع هذا الرأي من فراغ , وإنما أثبتته البحوث التربوية التي أجريت على التلاميذ والطلاب , حيث أظهرت نتائجها ((أن هناك ترابطا إيجابيا مرتفعا بين القدرة على القراءة كما تقيسها الاختبارات المقننة للقراءة والتقدم الدراسي ".

وإذا كانت القراءة لها أثرها الواضح في التحصيل الدراسي , فإنها ضرورية ولازمة للتكوين الثقافي , والنمو الذاتي لأي فرد من الأفراد , ((فهي توسع دائرة خبراته , وتفتح أمامه أبواب الثقافة , والقراءة تحقق التسلية والمتعة , وتهذب مقاييس التذوق , وتساعد في حل المشكلات , كما تسهم في الإعداد العلمي , وتساعده في التوافق الشخصي والاجتماعي))ومن هنا كان الاهتمام بالقراءة وتعليمها والتدريب عليها , واكتساب مهاراتها من أهم ما تقدمه المدرسة للنشء .

وعلى ذلك فإن القراءة وطرق تدريسها يجب أن تحظى دائما باهتمامات المعلمين , وتفهمهم لمدى تأثيرها على مستقبل التلميذ , وما يكتسبه من مهارات معرفية ووجدانية . ومن هنا كانت مناهج تعليم اللغات تتضمن توجيهات وإرشادات للمعلمين بضرورة الاهتمام بها,والعناية الفائقة

بإكساب مهارات القراءة الصحيحة للطفل, من بداية التحاقه بالتعليم النظامي بالمدرسة حتى يتمكن من القراءة الواعية الصحيحة .

وتؤكد معظم مناهج التعليم الأساسي في كثير من دول العالم أن القراءة هي الأداة التي يستطيع الإنسان بواسطتها أن يتصل بغيره من الناس الذين تفصل بينهم المسافات التاريخية والجغرافية , بمعنى أن يلم بالثقافات المختلفة سواء أكانت متقدمة أم معاصرة , ويتفاعل معها والإنسان لا يستطيع أن يتلقى العلوم شفاها, وإنما يقتضيه ذلك أن يبذل جهداً ذاتياً ,وهذا لا يتأتى إلا إذا كان مجيداً للقراءة .

ولا تقتصر أهمية القراءة وضرورتها على مرحلة دراسية معينة دون المراحل الأخرى، بل إنها أساسية وضرورية للمراحل التعليمية كافة , بل تتعدى ذلك إلى الإنسان العادي مهما اختلفت درجة تعلمه , أو تباين مستوى ثقافته , إنها من وسائل التنمية الفكرية والثقافية والوجدانية للفرد , فضلا عن كونها وسيلة من الوسائل التي تحقق المتعة والترفيه والحصول على المعلومات في الوقت نفسه .

ونتيجة للبحوث التربوية المتعددة التي تناولت القراءة تغير مفهومها,وأصبحت ((عملية فكرية عقلية يتفاعل القارئ معها ويفهم ما يقرأ وينقده ويستخدمه في حل ما يواجهه من مشكلات والانتفاع بها في المواقف الحيوية)) , بعد أن كان مفهومها القديم يقتصر على الإدراك البصري للرموز المكتبية والتعرف عليها .

وعلى الرغم من تطور وسائل الاتصال الحديثة وتنوعها وقدرتها على بث المعلومات والثقافة والمعرفة في أوعية غير تقليدية , لا تعتمد على الكلمة المكتوبة , واستخدام هذه الوسائل بنجاح في العملية التعليمية 0 إلا أن القراءة ستظل عماد العلم والثقافة , والهدف العام الذى تسعى الخدمة المكتبية إلى تحقيقه , هو جعل الكتب والقراءة جزءاً مهما من حياة الفرد اليومية . وتيسير نقل الثقافة من طابع الاستماع والمشافهة إلى الاتصال بمصادر المعرفة التي يمكن الاطمئنان إلى صحتها , خاصة الكلمة المكتوبة . كما تؤمن المكتبات والمهنة المكتبية بإمكان الوصول إلى مجالات أوسع للتنمية الذاتية , وتحقيق التعلم الذاتي من خلال الكتب والقراءة الفردية . ولذلك فإنه يمكن القول بأن القراءة هي المجال الرئيسي للتحصيل الدراسي والتقدم العلمي والثقافي, وتعتمد عليها العملية التعليمية اعتمادا يكاد يكون تاما في تحقيق أغراضها, و((يتفق الرأي في دنيا التربية والتعليم على أنه دون القراءة لا يتحقق سوى تعليم هزيل "

.

3. حق التلميذ أو المتعلم في القراءة :

على الرغم من أهمية القراءة في مراحل التعليم المختلفة ,إلا أن الاهتمام بها يكاد يكون معدوما, مما يشكل ظاهرة سلبية تؤثر على التعليم , وعلى قدرة الطلاب في الاستمرار في التعليم العالي والجامعي . وقد سبق القول بأن المهارات التي يكتسبها التلاميذ والطلاب أثناء دراستهم في المراحل التعليمية المختلفة تؤثر تأثير مباشراً على استعداداتهم وقدراتهم في السير قدما, بنجاح وفعالية , في التعليم العالي والجامعي, ومن هنا تأتى أهمية البرامج القرائية للتلاميذ والطلاب , التي يجب أن يتكاتف المعلمون وأخصائيو المكتبات المدرسية , في تخطيطها وتنفيذها, بحيث تؤدى في النهاية إلى غرس وتنمية عادة القراءة والاطلاع لدى التلاميذ والطلاب , وجعل القراءة جزءا أساسيا من حياة الفرد اليومية , لا يمكنه إغفالها والتقليل من شانها.

ولأهمية القراءة في تكوين الشخصية , وإتقان اللغات ، واكتساب مهارات التعلم , أصدر المجلس القومي لمعلمي اللغة الإنجليزية National Council Teachers of English بالولايات المتحدة وثيقة «حق الطالب في القراءة The Stu dents Right to Read » . وأصبحت هذه الوثيقة دليل عمل لأخصائيي المكتبات المدرسية والمعلمين يعملون على تحقيق ما جاء بها من حقوق , ويضعون البرامج القرائية , ويخططون الأنشطة التربوية , ويختارون المواد التي تكفل تلبية احتياجات وميول الطلاب القرائية . وتشتمل هذه الوثيقة على البنود العشرة التالية :

بجب أن يضمن لكل طفل , وولد، وبالغ حقوقا أساسية في تحصيله التعليمي , فيكون :

1. له الحق في أن يعيش في فترة ما قبل سن المدرسة في بيئة ملائمة , تثير وترضى رغبته في الإدراك .
2. له الحق في أن يقبل كفرد له قيمة بأساليبه التعليمية الخاصة .

3. له الحق في أن يتعلم على يد معلم مؤهل تأهيلا كافيا على خطوات تعليم القراءة ، وأن يتيسر لهذا المعلم الاتصال بآخر البحوث في مجال القراءة , فضلاً عن أفضل الطرق فعالية في تعليمها.
4. له الحق في إتاحة الوقت الكافي له للاستمتاع لتطوير مهاراته وقدراته القرائية .
5. له الحق في أن ينمو وفق معدلات تقدمه الذاتية ، وأن يقيَّم ما يحرزه من تقدم بشكل فردى.
6. له الحق في الحصول على خدمات خاصة فيما يتصل بالمشكلات الجسمية أو الاجتماعية آو النفسية , التى تؤثر على فعالية تعليمه .
7. له الحق فى وجود مكتبة شاملة يتولى إدارتها أخصائي مكتبات تتوافر له الخبرة الجيدة والقدرة الكافية على تقديم خدمة مكتبية متكاملة . وأن تكون المكتبة مزودة بمجموعات مناسبة من المواد القرائية التي تلبي احتياجاته ودائرة اهتماماته الواسعة .
8. له الحق في برنامج قراءة تتابعي متدرج بدءاً من المدرسة الابتدائية ، حتى نهاية المرحلة الثانوية .
9. له الحق في متابعة تنمية مهاراته القرائية إلى مستوى متقدم يكفل له الاتصال الدائم بمصادر المعلومات المطبوعة , بعد الانتهاء من دراسته في المرحلة الثانوية ، أو أعلى مرحلة تعليمية يصل إليها .
10. له الحق فى توفير الفرص الملائمة لتعلم القراءة كما يجب , وتنمية مهاراته القرائية كراشد من أجل تحقيق أغراض وظيفية , وإثراء الاهتمامات الثقافية.

وما أجدر أن تشمل هذه الحقوق جميع الطلاب , في جميع دول العالم التى تنشد تكوين الأجيال الناشئة على أسس تربوية وثقافية وعلمية تعتمد على القراءة باعتبارها محوراً لاكتساب المعلومات , والتكوين الثقافي للفرد والمجتمع .

ومن الطبيعي أنه لا يمكن تأمين هذه الحقوق ، والوفاء بها, خاصة فيما يتعلق بالقراءة , إلا عن طريق مساندة المكتبة المدرسية ، ودعمها لبرامج القراءة , الذى يعتمد على توفير ((جو قرائي)) مناسب صالح فى الفصل والمدرسة , ومجموعات جيدة ومتنوعة من المواد القرائية . وهذا لا يتأتى إلا بوجود مكتبة مركزية بكل مدرسة تتوفر بها الإمكانات المادية , من المواد القرائية , حيث أن الطلاب الذين تتاح لهم الفرص المتعددة للالتقاء المباشر مع الكتب يختارون منها ما يوافق ميولهم , ويواكب احتياجاتهم , ويحقق أغراضهم القرائية , يكونون أكثر قدرة على الاستفادة من البرامج القرائية التي تخططها وتنفذها المدرسة .

4. المكتبة وبرامج القراءة في مرحلة التعليم الأساسي :

تمثل القراءة فى مرحلة التعليم الأساسى حجر الزاوية فى العملية التعليمية , ولذلك فإن المربين يركزون على أهميتها فى تكوين الطفل , وفي تقدمه الدراسى . والثقافي والعلمي . ويمكن عرض

أهداف تعليم القراءة للأطفال , وإكسابهم المهارات اللازمة لاطراد نموها, وترسيخ أهميتها فى نفوسهم فيما يلى:

1_ إتقان مهارات القراءة حتى يفهم الطفل ما يقرأ فى سرعة ويسر.

2. تنمية الثروة اللغوية بالألفاظ والأساليب الجديدة , وتصحيح ما علق بذهنه , من كلمات عامية .

3_ استخدام القراءة: فى التعرف على صور الأدب المختلفة ، وتذوقها والاستمتاع بها.

4. استخدام القراءة لتكوين أحكام موضوعية متزنة , صادرة عن فهم واقتناع .

5 . تنمية قدرة الطفل على فهم ما يقرأ والتعبير الصحيح عنه .

6. إثراء خبرات الطفل وتنمية قدراته الاجتماعية والفكرية بتعرف أفكار الكبار ومواقف الحياة عن طريق القراءة .

7. استخدام القراءة فى تكوين اهتمامات وميول جدية , وحل المشكلات الشخصية

8. غرس حب القراءة والاطلاع لدى الأطفال .

9. التشجيع على استخدام الكتب والمطبوعات كمصادر للمعلومات وتكوين الشخصية .

ولا يمكن تجاهل أهمية الدور الذى تسهم به المكتبة , سواء بالحلقة الأولى , أم الثانية فى تقديم أسس لبرنامج القراءة الحديثة بالمدرسة , وتوفير كافة احتياجاته . فقد توصل المربون إلى وجود علاقة وثيقة بين اكتساب المهارات القرائية والنشاط القرائى. إن برنامج تعليم القراءة يظل قاصراً إذا وقف عند حد تلقين الأطفال العمليات الفنية للقراءة , ويجب على جميع الأطفال فى نهاية الأمر التوصل بأنفسهم إلى اكتساب مهارة فن القراءة خلال المشاركة الدائمة فى النشاطات القرائية بالمدرسة . ويركز برنامج القراءة الحديث على ضرورة تزويد الأطفال بشئ ذى قيمة حتى يقرؤوا, وحتى يتعلموا كيف يقرؤون . وإذا أرادت المكتبة الوفاء بهذا الهدف , فإنه لابد من تزويدها بمجموعات كبيرة من كتب الأطفال المشوقة , التى تشتمل على القصص والكتب الموضوعية التى تغطى آفاقاً واسعة من الاهتمامات , وتختلف مستوياتها بحيث تتدرج من السهل إلى الصعب .

إن أفضل الخطوات التى أمكن تحقيقها فى ميدان تعليم القراءة كانت نتيجة لتعرف الفروق الفردية بين الأطفال واختلافهم من حيث الاستعدادات والقدرات والميول , بالإضافة إلى تفاوت رغباتهم فى الإقبال على القراءة . وتؤدى المكتبة المدرسية دوراً مهما فى تيسير المواد المكتبية لمقابلة الاحتياجات التى تغطي هذه الفروق بين طفل وآخر.

وتستطيع المكتبة أن تمنح الأطفال فرصاً متنوعة لاكتساب وتنمية الخبرات والمهارات القرائية . ولا يمكن اكتساب هذه الخبرات إلا عن طريق القراءة الواسعة فقط , حيث يتعلم الأطفال كيفية تكوين الحكم الشخصي على الكتب وتقدير قيمتها الأدبية والعلمية وتنمية التذوق الفنى, كما تقدم

للأطفال وسائل اكتشاف عالم الكتب عن طريق التنقيب والبحث فى كتب كثيرة لاختيار كل كتاب ولتعرف الكتب المتشابهة , حتى يصلوا فى النهاية إلى الاختيار الصحيح والهادف لما يرغبون قراءته .

وتدفع المكتبة البرنامج القرائى دفعة أخرى الى الأمام, بواسطة إتاحة الفرص الكافية للأطفال للاستخدام الواعي والمفيد لكتب المراجع والمواد المكتبية الأخرى, التى يستطيعون الحصول على الحقائق والمعلومات من بين طياتها. وتعتبر العلوم والدراسات الاجتماعية من أهم المجالات التى تحتاج إلى هذا النوع من القراءة , ولا يقتصر دور المكتبة على تدبير المواد فقط , بل يتعداه إلى الإرشاد والتوجيه والتدريب على كيفية استخدام جميع أنواع المواد المكتبية ، كما يتطلب أيضا تعريفهم بالإجراءات الفنية المتبعة في المكتبة , حتى يمكنهم الاستفادة الكاملة من هذه النشاطات بمهارة ونجاح .

إن توفير الكتب الجذابة يعتبر في حد ذاته نوعا من الإثارة القوية الدافعة للقراءة . وكما أن واجهة محل للحلوى تجعل اللعاب يسيل اشتهاء, فإن مجرد النظر إلى الكتب الممتعة الجذابة يفتح الشهية للقراءة وتبرز هنا أهمية المظهر الجمالى للمكتبة , حيث إن المظهر الجميل الأنيق يجذب الطفل إلى ارتيادها, ويثير لديه الرغبة فى استخدام مصادرها, ومن ثم الاتجاه والميل إلى القراءة .

وتمتاز المكتبة المدرسية بقدرتها على تقديم خدمة مكتبية مكملة لخبرة الطفل التعليمية , ويستطيع عن طريق الكتب والقراءة المتصلة أن ينمي ميوله , ويكتشف ويدعم ميولاً جديدة . وعندما تكون قراءة الطفل محوراً لنشاط هادف , فإنها تمثل موقفاً واقعيا يعوض المواقف المصطنعة التي تطغى على دروس القراءة داخل الفصل . وإن أتيحت للأطفال فرص القراءة الواسعة فى موضوع معين , سيدرك أن المعرفة لا تقتصر على الكتاب المدرسي المقرر فقط , ولكن هناك مصادر أخرى يمكن الحصول منها على معلومات إضافية , وستتكون لديه المهارة فى اختيار وتقويم المعلومات من عدة مصادر. إن الخبرات القيمة التى يكتسبها الطفل عن طريق القراءة الواسعة , ذات أثر كبير فى توسيع آفاق الطفل الذهنية , وتنمية شخصيته من مختلف جوانبها.

وتحقق القراءة الحرة الأهداف التالية :

1. الأخذ بمبدأ التعليم الفردى للقراءة , حيث إن الاتجاهات التعليمية والتربوية الحديثة تؤكد على أهمية تفريد التعليم , بمعنى أن يتم التعامل مع التلميذ كفرد مستقل , يختلف عن غيره من التلاميذ طبقا للفروق الفردية .
2. المرونة . حيث يمكن للتلميذ أن ينتقى مايريد قراءته وفقا لميوله ورغباته .

3. تمكين الطفل الذكى من أن يستزيد من المعارف والخبرات خارج نطاق الكتب المدرسية المقررة , وتمكين الطفل المتوسط الذكاء من إيجاد مادة قرائية مناسبة لمستواه .

4. تلبية احتياجات الطفل من المعلومات التى تزيد الكتب المدرسية وضوحا, وتكسبها مزيداً من الحياة وتقربها إلى واقع حياته .

5ـ تلبية الحاجة إلى معلومات وميول واتجاهات وقيم وعادات لا يستطيع الكتاب المدرسى تغطيتها بمفرده .

ولابد أن تكون مواد القراءة الخارجية ملائمة لمستوى الأطفال من ناحية ، وتنوعها بين مجالات وموضوعات مختلفة , حتى تساعد على تشعيب الميول من ناحية أخرى. كما يجب أن تمتاز بالدقة والأمانة العلمية وصحة المعلومات والحقائق , حتى لا ترسخ لدى الأطفال معلومات خاطئة . ولذلك فإن الاختيار الجيد للمواد القرائية يعد مسؤولية أمين المكتبة , والمشاركين في عملية الاختيار, لضمان وصول أفضل المواد للأطفال , وأكثرها قدرة على الوفاء باحتياجات المناهج الدراسية , وتعميق أهدافها, فضلاً عن إشباع حاجاتهم القرائية .

وعلى أية حال فإن قوة المكتبة الدافعة للبرنامج القرائى ليست آلية , أو مضمونة النتائج , إذ إنه يجب تخطيط البرنامج بعناية مع إدخال التعديلات اللازمة عليه باستمرار. كما يجب أن يشترك فى التخطيط مدير المدرسة وموجهو المواد الدراسية والمكتبات بالإدارة التعليمية , إلى جانب المسؤولين عن التعليم الأساسي , وأخصائي المكتبة , وكل مدرس من مدرسى المدرسة خاصة مدرس اللغة العربية.

5. المكتبة وبرامج القراءة في مرحلة التعليم الثانوي :

يحتل التعليم الثانوى مكاناً متميزا من السلم التعليمى, فهو مرحلة وسطى من هذا السلم , يأتي بعد مرحلة التعليم الأساسي (الابتدائى والإعدادى) وقبل التعليم الجامعي. وتتمثل أهميته في أنه يتعهد الطلاب فى مرحلة من أحرج فترات نموهم ، وهى مرحلة المراهقة التى تضم من الوجهة الزمنية ((لأفراد الذين تقع أعمارهم الزمنية فى الفترة الممتدة من 12إلى 18سنة)). وتقسم مرحلة المراهقة إلى مرحلتين متميزتين ، أولاهما مرحلة المراهقة المبكرة من سن 12إلى 15 سنة , وتقابل مرحلة الحلقة الأولى من التعليم الأساسي , وثانيتهما مرحلة المراهقة المتأخرة من سن 15 إلى 18 وتقابل مرحلة التعليم الثانوي ، وتتسم هذه الفترة بكثرة المتغيرات الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والوجدانية , لذلك نالت عناية المربين لما لها من تأثير مباشر على تشكيل شخصية الفرد المستقبلية , فهي ((مرحلة وسطى بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد, وهي نتيجة للأولى وتمهيد لما بعدها)). وعلى هذا فإن التعليم الثانوي تقع عليه أعباء أساسية لمقابلة احتياجات الطلاب في طور مهم من أطوار نموهم .

وبالتالي يمكن استنباط الأهداف التالية والاعتراف بها كمجالات , تسهم بها المكتبة فى تحقيق الأغراض التعليمية والتربوية للمدرسة الثانوية :

. إلمام الطلاب بمواد الاتصال ومصادر المعلومات ,وإكسابهم مهارات التعليم الذاتى .

. تدريب الطلاب على أسلوب حل المشكلات وكيفية تحديد المشكلة تحديدا واضحا .

. إكساب الطلاب مهارات التفكير العلمى, والتفكير الابتكارى الخلاق .

ومما لاشك فيه انه لا يمكن تحقيق هذه الأهداف بصورة كاملة دون الاعتماد على المكتبة المدرسية , التى تستطيع إذا زودت بالإمكانات المادية والبشرية , وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من البرنامج المدرسى والمنهج التعليمي, أن تكون من أهم وسائل التعليم لتحقيق أهدافه، فضلاً عن الإسهام الفعال في توجيه نمو الطالب في التعليم الثانوي وفق قدراته واستعداداته وميوله , حيث إن هذه المرحلة تشهد تطور النمو العقلى للطالب وظهور قدرات عقلية كالتجريد والاستدلال وحب الاستطلاع , وغير ذلك من القدرات التى تظهر في مرحلة المراهقة المتأخرة وتحتاج إلى رعاية خاصة وإرشاد وتدريب مستمرين , لمساعدتها على النمو والاكتمال والنضج .

وإذا كانت وظيفة التعليم الثانوى، كما سبق ذكرها, وظيفة مزدوجة, فهى تعد الطالب لإكمال تعليمه العالى والجامعي, وللاندماج في الحياة في الوقت نفسه , فإن أهداف المكتبة فى المدرسة الثانوية يجب أن تتضمن المجالات التالية :

ـ توفير خبرات تعليمية وتوجيه وإرشاد لزيادة فهم وتذوق وتقدير التراث الثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

. توفير الخدمات التعليمية المناسبة لمقابلة احتياجات الطالب الفردية وميوله وأهدافه وقدراته.

_ توفير احتياجات نمو الطالب فى فترة المراهقة,ومساعدته على التكيف ومواجهة مشكلاتها .

. تعريف الطلاب بأنواع المكتبات الأخرى, لتشجيع استمرار التعليم والنمو الثقافي.

ويمكن القول بأن هذه المجالات تتضمن القراءة بمفهومها الحديث , حيث إن أى مجال منها لا يمكن الوفاء به على وجه مرض، إلا إذا كانت القراءة الواسعة والمتنوعة محورا له, وبذلك تصبح المكتبة ((مختبراً لتقديم كافة أشكال وأنوع المواد التعليمية اللازمة لتدعيم البرنامج التعليمي بأقصى درجة ممكنة , وتوفير الفرص المناسبة لكل طالب للتعامل مع الأفكار والأراء بذكاء وتركيز, من خلال إرشاد وتوجيه يتميزان بالكفاءة والقدرة , وفى بيئة تؤدى إلى تحقيق أقصى قدر ممكن من التعليم)).

وفى إطار تحقيق الدور التعليمي للمكتبة المدرسية من ناحية , وفى تأكيد عادة القراءة والاطلاع من ناحية أخرى, تعمل المكتبة على إكساب الطلاب القدرات والمهارات , التى تمكنهم من الاستخدام الواعى والمفيد لمختلف أنوع المكتبات , والى تزويدهم بالقدر الكافى من المعلومات المكتبية اللازمة لاطراد استخدامهم للمكتبات بغرض التعلم الذاتى والتعليم المستمر,

الذى يعد من أهم المتطلبات التعليمية فى عصرنا الدائم التغير كما سبق القول . وليس المقصود بالتربية المكتبية أن يحيط الطالب بعلوم المكتبات على مستوى التخصص, ولكن المقصود تزويده بالقدر الكافى أو المناسب من المهارات ، التى توفر له الأساس السليم لاستخدام المكتبات ومصادرها لمختلف الأغراض. وهذا ((القدر الاستخدامى من التربية المكتبية أصبح ضروريا لكل القراء والباحثين على مختلف مستوياتهم فى القراءة , وعلى تنوع مجالاتهم فى الدراسة والبحث)) ويتضمن هذا القدر الاستخدامى تزويد الطلاب بأفضل الأساليب , التي تمكنهم من استخدام مصادر المعلومات وطريقة إعداد البحث والمقال , والبحث فى المراجع , وطرق تنظيم المكتبة وكيفية استخدامها. وتهيئ التربية المكتبية للطالب الحصول على الخبرة اللازمة للاتصال بمصادر المعلومات المتنوعة , أى إكسابه الخبرة التى تتيح له اكتساب المزيد من الخبرة .

ومما لاشك فيه أن اكتساب المهارات المكتبية , ومن ضمنها مهارات القراءة ,خلال سنوات الدراسة بمراحل التعليم المختلفة تعد من أهم أهداف المكتبة المدرسية , إذ إنها أول ما يقابل القارئ من أنوع المكتبات , وسيعتمد استخدامه لها على مدى ما توفره له من خبرات ومهارات مكتبية أثناء فترة دراسته .

6. الإرشاد القرائي :

إذا كان المفهوم الحديث للقراءة , كما أكدته البحوث التربوية , ونادت به الاتجاهات التعليمية الحديثة يتضمن فهم المعانى وتفسيرها عن طريق التفكير والاستنتاج , وربط المعلومات المقروءة بالمعلومات السابقة للقارئ, واستخدام هذا المزيج من المعلومات لحل المشكلات التى تقابل القارئ , فان مدارسنا مازالت بعيدة عن تحقيق هذا المفهوم . وقد أدى ذلك ((إلى إخفاق المدرسة فى غرس عادة القراءة والميل إليها فى نفوس التلاميذ منذ بداية حياتهم التعليمية . ولا شك أن هذا المظهر من مظاهر النقص فى تلاميذنا من أبرز دواعى الشكوى, التى تجهر بها الجامعات والمعاهد العليا, كما أنها من أهم الأسباب التى أدت إلى ضعف الثقافة العامة عند كثير من التلاميذ, وإلى ضيق آفاقهم العلمية والعملية .

ولقد أظهر عديد من lالبحوث الميدانية أن طلاب المدارس الثانوية فى العالم العربى لا يقبلون على القراءة الداعية الهادفة , وأنهم بحاجة ماسة الى برامج للارشاد القرائى يطبق فى المدارس كافة على اختلاف مراحلها الدراسية, يوجه قراءاتهم إلى القراءات الجادة , التى تنمى اتجاهات التعلم , وتكسبهم مهارات لاشك فى قيمتها, يمكنها أن تعود عليهم بالنفع والفائدة كلما تقدموا فى الدراسة والتحصيل الدراسى, حيث يتجه الطلاب عادة الى القراءات السهلة , التى لا تضيف خبرات أو تجارب جديدة لهم , أو تنمى قدراتهم العقلية , لذا كان من المهم تصحيح هذا المسار عن طريق تشجيعهم على تنمية مواهبهم الاستقلالية فى تنمية معارفهم , بإعداد برامج مخططة للارشاد القرائى وعادة ما يتكون البرنامج القرائى من شقين أساسيين , **أولهما :** جذب الطلاب

المعرضين عن القراءة إلى المكتبة والأخذ بأيديهم , تدريجيا إلى القراءة الواعية . **وثانيهما:** توجيه الطلاب المقبلين على القراءة إلى أفضل المواد بكل موضوع من الموضوعات . ويستلزم البرنامج القرائى الجيد التعامل مع كل طالب على أنه فرد مستقل لذا فإن تعرف الطلاب كأفراد يجب أن يسبق جهود الإرشاد القرائى, إذ إن الطلاب ليسوا متساوين فى القدرات والاستعدادات والميول , وإنما توجد فروق فردية تميز كل فرد عن الآخر. وهذا ما نادت به الاتجاهات التعليمية الحديثة حيث ركزت على مبدأ تعليمى عام ، ألا وهو تفريد التعليم (individualized instruction) .

ويعنى الإرشاد القرائى أيضا بالطالب الموهوب ، او المتقدم دراسيا , ويثير فيه الحماس إلى مزيد من المعرفة ويوجهه إلى القراءات الواعية ، فضلاً عن تنمية ميول قرائية جديدة لديه , إذ ليس بالضرورة أن يكون لدى الطالب الموهوب ميول قرائية مناسبة ، فقد أوضحت الدراسات أن هناك بعض الطلاب الموهوبين لديهم ميول قرائية قليلة ومحددة , وفى هذه الحالات يجب بذل الجهد لغرس وتنمية ميول واهتمامات جديدة ذات شأن .

وقد أوردت (فارجو) عشرة مبادئ أساسية للجانب السيكلوجي لعملية الإرشاد والتوجيه في برامج القراءة , حتى تتم على الوجه المنشود وتحقق أهدافها ، وهذه المبادئ العشرة هي :

. المدخل غير المباشر:

ويتم عن طريق إثارة التلميذ بالأحداث التى يمر بها, وربط هذه الأحداث بالكتب والموضوعات التى يمكن أن تثير اهتمامه بالقراءة .

. إظهار الرضا:

ويتم ذلك عن طريق تشجيع التلميذ على القراءة بإظهار الاستحسان بما يقرأ دون نقد, حتى لا يعزف عن القراءة .

. التحدي:

ويعني إثارة اهتمام التلميذ الموهوب السريع القراءة إلى مزيد من القراءة الهادفة بتوجيهه إلى الكتب , التي قد يعلو مستواها عن مستوى قراءات أقرانه .

. إتاحة الاختيار:

ويقصد به ترك الحرية للتلاميذ لاختيار ما يرغبون فى قراءته دون ضغط .

. إثارة حب الاستطلاع :

الاستفادة من حب الاستطلاع لدى التلاميذ بتوجيههم إلى القراءة , حتي يصلوا بأنفسهم إلى إجابات عن الاسئلة التى تدور فى أذهانهم .

. إثارة الدوافع

ويتم ذلك عن طريق تحريك الاهتمامات الفردية لدى التلاميذ, بالإضافة إلى تهيئة الفرص والخبرات التى تشجع على القراءة .

. إدراك وجهة نظر القارئ:

ويقصد به تعرف وجهة نظر التلميذ فيما يحب أن يقرأ وإرشاده إلى ما يلبي اهتماماته .

. غرس الفكرة عن أن هناك كتاباً عن كل شئ :

ويفيد هذا المبدأ فى حالة التلاميذ الذين لا يسعون إلى القراءة بدعوى أنها لا تلبى اهتماماتهم

. تجنب التنازل والملاطفة :

إذ يجب عدم الإسراف فى تملق التلاميذ للقراءة بملاطفتهم أكثر مما ينبغي, لأن التلميذ شديد الحساسية , وربما أدى هذا التملق إلى عزوفه عن القراءة .

. اختيار الشكل الجذاب :

ويقصد به العناية بالشكل المادى وحجم المواد القرائية .

وتعد الوسائل التالية من أفضل الطرق للإرشاد القرائى , ولتنشيط قراءات التلاميذ، وإثارة اهتمامهم إلى مزيد من القراءة الواعية والمفيدة .

حصة المكتبة (القراءة الحرة) . ساعة القصة . الحديث عن الكتب . التعريف

بالكتب ومؤلفيها . معارض الكتب . أندية القراءة .

ويعتبر رواد المكتبيين الذين عملوا طويلاً في تقديم الخدمات المكتبية المدرسية ، وتمرسوا في تقديم الخدمات والأنشطة المختلفة لهم , أن الإرشاد القرائي يقع في موقع القلب من الخدمات المكتبية كافة . وأن ((**الكتاب المناسب للطفل المناسب في الوقت المناسب**)) يجب أن يكون الشعار الذى يحكم عمل أخصائيي المكتبات المدرسية . ويتضمن الإرشاد القرائي ربط القراء , أو الذين يستعرضون ويتصفحون الكتب , بالمواد التي يريدونها أو يحتاجون إليها سواء أكانوا قد أعربوا عن حاجاتهم , أم لم يعربوا عنها , وسواء أكانت المواد متوافرة بالمكتبة , أم سيتم توفيرها مستقبلاً . ومن الطبيعي أن هذا يتطلب وجود مجموعات واسعة من المواد القرائية , ومعرفة الأخصائيين بها معرفة وثيقة , حتى يتسنى لهم توجيه القراء الصغار إلى الكتب المناسبة لاحتياجاتهم وقدراتهم , والتي تتوافق مع ميولهم أيضا .

ويمكن القول , بصفة عامة , أنه إذا تجنب أخصائيو المكتبات المدرسية القيام بهذا الدور, وتحمل هذه المسؤولية ، لأي سبب من الأسباب , فإنهم بذلك يتخلون عنها لوسائل الإعلام ، والآباء, والمعلمين , ومن على منوالهم . وقد تكون معرفة هؤلاء بالأدب المخصص للتلاميذ محدودة , ومعلوماتهم قاصرة , أو عفى عليها الزمن .

وهناك عدد قليل من الأنشطة أو البرامج المكتبية التى تقدم فى المكتبات المدرسية , يمكن أن يعتبر جزءاً من الإرشاد القرائى , مثل : الحديث عن الكتب بالفصول الدراسية , أو إقامة المعارض التي تضم المواد المكتبية فى موضوع معين , أو برامج تعد للآباء لإشراكهم فى غرس وتنمية عادة القراءة لدى أبنائهم . وكل هذه البرامج والأنشطة تعمل على تشجيع التلاميذ على الانتفاع بأنفسهم بهذه الخدمة . ولكن الإرشاد القرائي يعني أكثر من مجرد الاستجابة لطلب ((أريد كتابا لقراءته)) , على الرغم من أن هذه الاستجابة قد تكون بداية الطريق لاستمرار العلاقة بين أخصائى المكتبة والتلميذ. وعندما تتأكد هذه العلاقة ، فإن أخصائي المكتبة تتوافر لديه المعرفة بما يفضله التلميذ من المواد. إن مجال الإرشاد القرائى يتطلب أكثر من تقديم المواد نفسها للتلميذ, ولكن يمتد إلى مساعدة التلميذ على اكتساب الخبرة بالأدب , الذى يمكن أن يستمتع به عند تقديمه إليه . ثم تأتى مرحلة أخرى فى التقدم القرائى, وهي مرحلة معرفة الكتب المرجعية واستخدامها, وتوسيع دائرة اهتمامات التلاميذ القرائية، كما تتوافر فرص كثيرة لجعل التلميذ يتحدث بنفسه عن عناوين الكتب التي قرأها واستمتع بها.

وعند تخطيط الإرشاد القرائى, يجب وضع الاعتبارات التالية في دائرة الاهتمام :

. المجموعات والاقتراب منها .

. قدرات العاملين بالمكتبة .

. التعزيز .

. القياس والتقويم .

6 . المعجم اللغوي Dictionaries

المعاجم اللغوية أو القواميس من الكتب المرجعية المهمة ، التى لاغنى عن وجودها في أية مكتبة من المكتبات ، وخاصة المكتبة المدرسية , التي يناط بها تدريب التلاميذ والطلاب على كيفية البحث فى المعاجم اللغوية ، وإرشادهم إلى معانى الكلمات التي تقابلهم خلال قراءاتهم ، كما أن مناهج تعليم اللغات . سواء أكانت للغة العربية , أو للغات الأجنبية ـ تتضمن وحدات دراسية عن طرق البحث فى المعاجم , وتعرف أنواعها وخصائص كل نوع ، والتدريب على استخدام أشهرها.

ومن المسلم به أن اكتساب هذه المهارات والتمرس فيها يتيح للطلاب خبرات حقيقية تنمي ثرواتهم اللغوية بصفة مستمرة .

ويعرف قاموس ((أكسفورد)) المعجم بأنه ((الكتاب الذى يتناول الفاظ لغة ما، ويبين طريقة نطقها ومعانيها واستخداماتها ومترادفاتها واشتقاقها وتاريخها، وقد يشتمل على بعض هذه الجوانب دون غيرها)).

وتكون المعاجم اللغوية ، إما مفردة اللغة ، أي تتناول لغة واحدة فقط ، وإما مزدوجة اللغة , أو متعددة اللغات ، تتناول ألفاظ اللغات الأجنبية وتبين ما يقابلها من ألفاظ في لغة أخرى .

(أ) المعاجم العربية :

تؤكد الحقائق التاريخية أن العرب كانوا من أوائل رواد تصنيف وتبويب المعاجم اللغوية , ولهم تاريخ طويل بدأ منذ القرن الأول الهجري, واهتموا بها اهتماما كبيراً, ويرجع اللغويون هذا الاهتمام الى عناية المسلمين الفائقة بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، ويقولون : ((إن اهتمام المسلمين بشرح غريب القرآن والحديث كان النواة الأولى للمعاجم اللغوية)).

والمعاجم اللغوية نوعان : معاجم الألفاظ ، ومعاجم المعاني .

. معاجم الألفاظ :

وهى التى تساعد القارئ في الكشف عن معنى لفظة من الألفاظ .

. معاجم المعاني :

وهى التى تساعد الكاتب أو الأديب أو المنشئ فى إيجاد لفظة تعبر عن المعنى الذى يقصده أصدق تعبير.

ولقد مرت المعاجم العربية بعدة تطورات فى طرق تصنيفها وترتيبها ، قبل أن تستقر على نمط الترتيب الهجائي (الالفبائي) المتبع حاليا .

ومن أنواع الترتيب التى اتبعت مايلى :

. الترتيب حسب مخارج الحروف :

وقد اتبع ((الخليل بن أحمد الفراهيدى)) هذا الترتيب فى معجمه (العين) , الذى رتبه طبقا لمخارج الحروف من الفم , فبدأ بمجموعة الحروف الحلقية , وانتهى بمجموعة الحروف الشفهية التى ختمها بحرف الميم .

. الترتيب حسب الأبواب والفصول :

ويعرف بالترتيب على أساس القافية ، وترتب فيه أصول الألفاظ هجائيا حسب الحروف الاخيرة منها، ويخصص لكل حرف باب (أي ثمانية وعشرين بابا) ويخصص فى كل باب ثمانية وعشرين فصلا لحروف الهجاء، حيث ترتب الألفاظ حسب أوائل الألفاظ . ويبين المثال التالي كيفية ترتيب الألفاظ فى الأبواب والفصول :

راث : باب الثاء فصل الراء .

راح : باب الحاء فصل الراء

راق : باب القاف فصل الراء

رام : باب الميم فصل الراء

ولقد سار على هذه الطريقة كل من « الجوهرى» فى الصحاح , و« ابن منظور» فى لسان العرب , و«الفيروز آبادى » في القاموس المحيط ، ولا تتبع هذه الطريقة فى المعاجم العربية الحديثة .

. الترتيب الهجائى (الألفبائي):

ويتبع هذا الترتيب فى المعاجم العربية الحديثة حيث ترتب الكلمات بعد ردها إلى أصلها الثلاثي , وتجريدها من زيادتها , حسب الحرف الأول ، ثم الثاني فالثالث .

ومن أهم معاجم اللغة التى يحتاج إليها الطالب والباحث المعاجم التالية :

1. **الصحاح** (تاج اللغة وصحاح العربية) لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى (332. 393هـ)» ستة مجلدات .

وهو من أقدم ما صنف فى اللغة العربية من معاجم ، ورتب على الأبواب والفصول . الأبواب حسب الأواخر, والفصول حسب الأوائل .

2. **لسان العرب** , لجمال الدين محمد بن بكر بن منظور (630. ا 71هـ), عشرون مجلدا.

ويعد هذا المعجم موسوعة لغوية وأدبية , ومن أجمع معاجم الألفاظ , وأغناها بالشواهد، ويذكر ما اشتق من اللفظ من أسماء الأشخاص والقبائل والأماكن وغيرها، ويعرض للروايات المتعارضة ويرجح أقواها. وهو مرتب حسب الأبواب والفصول ، ويراعى الترتيب الهجائي فى الحرف الثاني من الكلمات الواردة فى كل باب وفصوله , كما يراعى ترتيب الحرف الثالث بعد مراعاة ترتيب الحرف الثاني فى الكلمات الرباعية .

3 . القاموس المحيط , لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (729_817هـ) أربعة مجلدات .

لقد اشتهر هذا المعجم حتى أطلق اسمه بعد ذلك على المعاجم اللغوية , وأصبحت كلمة قاموس تعنى المعجم . ومادة هذا المعجم غزيرة مكثفة , اختصر كثيراً من الكلمات التى يكثر تكرارها في القاموس أثناء الشرح واكتفى برموز بدلاً منها: مثل (ج تعنى كلمة جمع)

و(جج تعنى جمع الجمع) ولقد أشار الفيروز آبادى الى هذه الاختصارات فى مقدمته ، وهو مرتب مثل لسان العرب .

4. **أساس البلاغة** » لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى (467–538هـ), طبع فى مجلدين في مطابع دار الكتب بالقاهرة عام 1941, ثم صدر بعد ذلك فى مجلد واحد كبير.

ولم يشتمل هذا المعجم على جميع ألفاظ اللغة , بل يشتمل على الألفاظ التى يدور استعمالها بين الحقيقة والمجاز فيذكر معانى الألفاظ على حقيقتها, ثم المعاني المجازية لها بعد ذلك .

وكثيراً ما يستشهد بالشعر وبالنصوص الأدبية . وقد رتب على حروف الهجاء وراعى فى الترتيب الحروف الأول من الكلمة , ثم الحرف الثانى, ثم الحرف الثالث , وذلك بعد ردها إلى أصلها .

5. **مختار الصحاح** , للإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي (780هـ), وهو معجم يلبى حاجة المبتدئين فى تعرف صيغ الألفاظ وأوزانها ومدلولاتها. وكان مرتباً حسب الترتيب الذى اتبعه ((الجوهرى)) فى صحاحه على الأبواب والفصول , إلا أن وزارة المعارف المصرية رأت أن يرتب على الترتب الهجائى على اعتبار الحرف الأول , ثم الثاني مثل ترتيب المصباح للإمام الفيومي ، وأن ترد إلى كل مادة مشتقاتها التى يصعب على الطالب ردها إليها ، مع حذف مالا ينبغي أن يطرق مسامع النشء بشرط المحافظة على أصل الكتاب , وذلك للتسهيل على الطلاب فى البحث عن الألفاظ . وقد عنى بترتيبه على هذا المنوال ((محمود خاطر)). وصدر فى مجلد واحد.

6. **المصباح المنير** لمحمد بن على الفيومى (766هـ)

وهو جزءان فى مجلد واحد. وقد طبع طبعة مدرسية بعد تنقيحه , وحذف مالا يلائم الطلاب منه , وهو من أشهر المعاجم العربية القديمة التى رتبت على اعتبار أوائل الكلمات .

7. **المعجم الوسيط** . مجمع اللغة العربية ، مجلدان .

يعتبر هذا المعجم من أحدث المعاجم العربية , ويعنى باللغة قديمها ، وحديثها , ومن مميزاته ذكر المصطلحات العلمية الشائعة , والأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة المعاصرة , ويثبت الألفاظ المحدثة أو المعربة التى اقرها مجمع اللغة العربية . وكثيراً مايستشهد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث والأمثال العربية والنصوص الأدبية الرفيعة , كما يضيف المواد الإيضاحية اللازمة مثل صور الحيوانات أو النبات أو الآلات .

وهو معجم سهل الاستعمال , مرتب ترتيبا هجائيّاً حسب أوائل الكلمات , وروعي في ترتيب مواده تقديم الأفعال على الأسماء, والمجرد على المزيد, والمعنى الحسي على المعنى العقلي ، والمعنى الحقيقي على المعنى المجازى , والفعل اللازم على المتعدى.

ثالثاً :

بين المكتبة التقليدية والمكتبة الحديثة

ارتبط مفهوم المكتبة المدرسيّة التقليدية بالمفهوم التقليدي للتعلم هذا المفهوم القائم على التلقين / يتهم التلقين بأنه يقتل القدرة على الإبداع والابتكار ولا يساعد على تكوين العقل النقدي /

وهذه المشكلة القديمة الجديدة يجب أن ننظر إليها في سياقها التاريخي وبشكل موضوعي يمكننا من إبراز خطورتها على المفهوم المستقبلي لتطوير التعليم دون أن ننكر دورها السابق في صياغة ثقافة الإنسان وتحديد ملامح إنسانيته .

خلق الله الإنسان محتاجاً في طفولته إلى فترة حضانة طويلة يتعلم فيها من أسرته وبيئته عن طريق التلقين والمحاكاة الكثير , ومع تعقد المجتمعات البشرية نمت أهمية هذا النوع من التعليم وامتد إلى فترة أطول في حياة الفرد ليصير متكيفاً مع مجتمعه وتشكلت عبر ذلك منظومات السلوكيات والقيم التي تتوارثها الأجيال وقد انعكس ذلك على التعليم بشدّة باعتباره يمكن الأفراد من استيعاب تراكم المعارف في المجتمعات البشرية وانتقال الخبرات من الكبار إلى الصغار وبذلك صار التعليم نشاطاً تقليدياً محكوماً بالنقل والمحاكاة .

ولعلّ هذا يفسر الجمود النسبي في أشكال المؤسسات التعليمية وعلاقتها الداخلية والمجتمعية وإن لعبت هذه المؤسسات دورها بنجاح في ظل التراكم التدريجي للمعارف ومحدودية التواصل والانفتاح ومع تزايد هذه الفرص من ناحية وتزايد معدلات التراكم المعرفي من ناحية أخرى ظهرت مشكلة اعتبار التلقين عقبة على طريق تطوير التعليم وظهرت أهمية تطور أوعية المعلومات للتغلب على هذه العقبة

. دور المكتبة في ضوء المفهوم التقليدي للتعليم :

لعبت المكتبة في التعليم التقليدي دور المدرسة أو الأكاديمية وساحة النقاش والسجال المولدة للمعارف الجديدة والمحافظة على تراكمها ونقلها من جيل إلى آخر . لقد كانت المكتبة ومازالت أداة رئيسية للتوارث الثقافي للبشر , لعبت ذلك الدور قبل ظهور الطباعة وتضاعف دورها بعد ظهورها وسيستمر هذا الدور في عصر المعلومات والنشر الإلكتروني .

واكبت المكتبة وخدمت التعليم التقليدي بشكل تلقائي وناجح في مرحلتين مهمتين من تاريخ المعارف البشرية هما :

1- وحدة المعرفة الأولى / عندما كانت الفلسفة أم العلوم

2- مرحلة التخصيص وتفريع المعارف البشرية

وهي مطالبة اليوم بمواكبة المرحلة الجديدة لوحدة المعرفة وهي قادرة بفضل الثورة العلمية والتكنولوجية على النجاح في هذه المرحلة الجديدة .

لقد لعبت المكتبة دورها في ضوء المفهوم التقليدي للتعليم القائم على التلقين والنقل والذي اتسم بـ :

1. اقتصار عملية التعليم والتعلم على الكتاب المدرسي أو الكلمة المطبوعة كمصدر وحيد للمعرفة .
2. حصر عملية التعليم والتعلم في الحدود الضيقة للفصل الدراسي دون تمييز للفروق والحاجات الفردية .
3. المغالاة في التوكيد على الحقائق والحفظ والاستظهار في ضوء سيادة الامتثال التقليدي في عملية التعليم والتعلّم التي تركز على منطقة (الإدراك) لدى الطلاب , التي تتضمن :

المعرفة . الفهم . التطبيق . التحليل . التركيب . التقويم . وهي تقصر عن التطرق إلى منطقة (التأثر) الشخصي بما تتضمنه من التلقي والاستجابة والتقدير والتنظيم والتوصيف مؤدية إلى توفير العمق واتساع أفق التفكير وقوة الصلة بالموضوع بصورة تتجاوز حدود وقيود المحتوى في الكتاب والفصل .

4- العزلة وانفصال المسؤولية . فالمدرس جهاز إرسال غير متفاعل مع الطلاب وأمين المكتبة يعمل بمعزل عن التفاعل , فهو يمدّ الاثنين بما يطلبان ويكون متوفراً في المكتبة , والطالب في نهاية الأمر هو المسؤول عن محصّلة عملية التعليم , لقد جرت محاولات كثيرة لتحسين عملية التعليم والتعلم , واستشعر الجميع في الدول المتقدمة والنامية على السواء أهمية إحداث تغيير جذري فيها وفي دور المكتبة كمركز للمعلومات والتعلم ويكاد الإجماع ينعقد حول الانفجار المعلوماتي بحاجاته المستقبلية في ضرورة إحداث التغيير الجذري المطلوب في عملية التعليم والتعلم هذا التغيير يمتد إلى المفاهيم ويحكم تقييم النتائج المأمولة التي تستهدف بناء عقول جديدة تنجح في التكيف الإيجابي والتفاعل المستمر مع العالم الجديد .

. الانفجار المعلوماتي وأثره على التعليم :

تشير التقديرات إلى أنّ تضاعف المعلومات البشرية الأول قد استغرق أكثر من سبعة عشر قرناً , وان التضاعف الثاني تمّ في مدة قرن ونصف القرن بينما التضاعف الثالث تم في نصف قرن فقط , وأن المعدّل الحالي للتضاعف يكاد يقلّ عن عشر سنوات فالانفجار المعرّفي يبدو جلياً ومبرّراً .

لقد أفرز هذا الانفجار ثورة تكنولوجية ، تتبادل معه علاقات الأخذ والعطاء ، وقد أثرت على حياة الأفراد والشعوب ، وغيرت خريطة الاتصالات والانتقالات ، بحيث صار العالم صغيراً ومترابطا ، ليس من الممكن ولا من المستحب أن ينعزل فيه أحد . لقد صارت الكثير من الأنشطة والمشكلات كوكبية الطابع ، وتحتاج إلى وعي مشترك من سكان هذا الكوكب (التجارة . البيئة . الأمراض ....الخ)للمساهمة في تنظيمها أو حلها .

هذه هي ملامح العالم الجديد ، التي فرضت التحدي الخاص بصياغة حقول جديدة لأجيال قادمة ، تستفيد من فرصه وتتقى مخاطره .هل يمكن ألا تتأثر عملية التعليم بهذا الوضع , وكيف يمكنها الاستجابة له , لقد استشرف التربويون ما يجب عمله , موضحين أهمية دخول التعليم والتعلم في مرحلة انتقالية ذات سمات مختلفة , نود أن نوردها في ضوء مقارنتها مع سمات التعليم التقليدي الذي مازال سائدا في المؤسسات التعليمية بشكل عام , وهي السمات المذكورة في القسم السابق , إن سمات المرحلة الانتقالية يمكن أن تلخص فيما يلي :

1- استخدام عملية التعليم والتعلم للكتاب المدرسي كنقطة توجيه وانطلاق , مع استغلالها لكافة أشكال الأوعية والأدوات الحافظة والناقلة للمعرفة , دون الاكتفاء بالكلمة المطبوعة.

2. تبنّي مفهوم الفصل الدراسي المفتوح , والاحتفاظ بالحاجات الفردية لأفراد هذا الفصل .
3. التوكيد على الاكتشاف والاستعلام وحل المشاكل والاستيعاب وحسن الاستخدام , في مقابل الحفظ والاستظهار , على أن تمتد العملية التعليمية إلى منطقة التأثر , دون أن تتحدد بمنطقة الإدراك , مع العمل المستمر على تشجيع الإبداع والابتكار .
4. تبنّي مفهوم البرامج التكاملية المبنية على أساس التواصل والتماسك والوحدة والانسجام , بعيدا عن التطور المنفصل من صف إلى صف .
5. المشاركة في المسؤولية بين الطلاب والمعلمين والعاملين في المكتبة , بالنسبة للأداء في العملية التعليمية وفي نتائجها .

ما الذي نلمحه في هذه السمات وانعكاساتها على التعليم :

1. إننا نلمح في هذه السمات مثلا أهمية التخلي عن ثقافة الذاكرة , وتقديس أوعية المعلومات الجامدة كذاكرة ممتدة للطالب والأستاذ , إننا نلمح بداية التعليم التفاعلي المفتوح بمسؤولياته المشتركة .
2. ومع أهمية الجماعة في التعلم والتعليم , نلمح الاحتفاء بالفروق الفردية للشخصية , مع دفعها إلى الإبداع والابتكار , وإظهار البراعة في توظيف المعلومات و المعارف بحيث يكون الباب مفتوحاً لتوليد معارف جديدة مركّبة

الاتجاهات التربويه والتعليمية الحديثة :

إن الاتجاهات التربوية الحديثة أصبحت تركز على التعلم الذاتي وضرورة تربية الجيل الناشئ ورسم السياسات التعليمية وفق متطلبات الواقع الحالي والمتغيرات الاجتماعية والثقافية والفكرية في ظل بيئة تكنولوجيا المعلومات والتعلم وانتشار استخدام الحواسيب الشخصية (pcs) المصحوبة بالتقدم السريع لصناعة البرمجيات الجاهزة ذات التطبيقات العلمية والتعليمية والترفيهية المتعددة ولكل الفئات العمرية مع التركيز على الأطفال والشباب (طلبة المدارس) وصارت هذه البرامج تعرف بالبرامج الصديقة (User friendly) لتسهيل مهمة تآلف المستفيدين معها وإتقانها بتدريب بسيط لتترجم فلسفة السياسة التعليمية الحديثة ولتؤكد المبدأ والاتجاه في التركيز على تنمية المهارات والإبداعات الفردية للطلبة عن طريق نشاط التعلم الذاتي هذا المبدأ الذي يعتمد بناء شخصية الطالب المستقلة بعيداً عن التحفيظ والتلقين مستعينا ومستخدما لكافة أوعية المعلومات (التعلم) المتاحة التي توفرها له المكتبة المدرسية وهكذا نجد أن تحقيق الأهداف التربوية المتطورة لا يمكن له أن يتم أو ينجح ضمن المفهوم التقليدي لخدمات المكتبات المدرسية , ولا بد للمكتبي من التغيير والتجديد والتحول في خدماته نحو المفهوم الجديد .

ومن هذا المنطلق يبدأ عهد دخول المكتبة المدرسية ضمن المفهوم الجديد لها الذي عليها أن تتبناه عاجلاً أم أجلاً .

المفهوم الحديث للمكتبة المدرسية :

تعد المكتبة المدرسية بمفهومها الجديد المحور الذي ترتكز عليه الاتجاهات التربوية الحديثة كافة . فالمكتبة المدرسية الآن وسيلة تربوية فعالة في تحقيق أهداف التعلم وخدمة المناهج الدراسية وتعزيزها , وفي الكشف عن ميول الطلبة وتنمية قدراتهم في استخدام مهارات تكنولوجية متطورة تساعد في تنشئة جيل واع ومثقف مبدع ومبتكر قادر على مواجهة التطورات المستقبلية ومعايشتها في ظل بيئة تكنولوجية تتسع رقعتها يوماً بعد آخر .

وإن المدارس التي تنتهج مناهج عصرية يقوم بالتعليم فيها أساتذة يسايرون هذه النظرة التربوية المتقدمة , تكون المكتبة المدرسية فيها قلب البرنامج التربوي النابض وأداته القوية القادرة على إمداد المدرسين بالمعلومات لدعم المنهاج الدرسي إضافة إلى كونها ركيزة أساسية في التعلّم الذاتي والمستمر للطلبة . إن الاتجاهات الجديدة تؤكد على أهمية المكتبة في السياق التربوي والتعليمي وربط الثقافة المكتبية وأهدافها وخدماتها بأمين المكتبة (اختصاصي المعلومات) والمدرس والطالب الذي يتوقع له أن يكتسب من المناهج الدراسية والمهارات المكتبية والمعلوماتية والتكنولوجية ما يلزم لتفجير الطاقات الكامنة لديه من أجل الوصول المستقل إلى مصادر المعلومة التي يحتاج إليها لإشباع متطلباته التعليمية والبحثية والترفيهية

إن التطورات التكنولوجية وانفجار المعلومات التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين أعطى للمكتبات . ومنها المدرسية . موقعاً جديداً وأحدث فيها تغييرات جذرية وصار لزاما على أمناء المكتبات . الذين صاروا يعرفون الآن باختصاصيي المعلومات . أن يستثمروا ويوظفوا هذه التكنولوجيا في الإجراءات الفنية من فهرسة وتصنيف وإعداد فهارس وفي تقديم وتطوير الخدمات معتمدين في ذلك على بناء وتنمية مجموعة تضم كافة أوعية ومصادر المعلومات (التعلم) التي تيسر نقل المعلومات والمعرفة من خلال الاستعانة بحاستي السمع والبصر , ومن أبرزها المواد السمعية والبصرية التي عرفت من خلال العديد من المصطلحات والتسميات في المكتبة المدرسية . وقد تغيرت هذه التسميات نتيجة لتأثرها وتفاعلها مع التطورات في السياسات والأساليب التربوية أو خدمات المعلومات . فقد عرفت قديما بوسائل الإيضاح , ثم تحولت إلى الوسائل التعليمية Media instruction أو instruction Aids , ثم إلى تكنولوجيا التعلم Educational Technology الذي يعني التفاعل البشري مع الأجهزة (الحواسيب) والبرمجيات واستخدام مزيج من المصادر البشرية وغير البشرية (الآلية) وصولا إلى تعليم أكثر فاعلية للفرد (الطالب)

أما مصطلح الأوعية أو الوسائط المتعددة Multi Media , الذي كان ومازال احد مرادفات المواد السمعية والبصرية Audio Visual Materials , فهو معروف في حقل التربية والتعليم لبرنامج أو أكثر يضم مجموعة من المواد السمعية والبصرية في موضوع محدد , أو استخدام

أكثر من مادة سمعية وبصرية معا في آن واحد , وذلك لشد انتباه الطلبة ولزيادة التأثير فيهم أثناء الدرس . كما ارتبط بهذا المصطلح مصطلح آخر : Multi Media Kits أو الحقائب التعليمية , وهي عبارة عن حقيبة تعليمية في أحد الموضوعات تضم أكثر من مادة سمعية وبصرية .

أما المفهوم الحديث للأوعية المتعددة Multi Media فقد ارتبط بالحواسيب والأقراص المكتنزة CD-ROM والمتفاعلة Interactive التي تعد من أهم نتائج التطورات التكنولوجية التي لمست أهمية المواد السمعية والبصرية ودورها المؤثر في العملية التعليمية , إذ تم دمج كافة أوعية المعلومات المسموعة والمرئية (الثابتة والمتحركة) مع الكلمة المكتوبة (النص) في قرص ليزري (CD) مكتنز ومتفاعل ظهر لأول مرة عام 1987 وعرف بالMulti Media .

هذا من ناحية مصادر وأوعية المعلومات (التعلم) التي دخلت المكتبة المدرسية لتغير من اتجاهاتها الخدمية التي أثرت في تسميات المكتبة ذاتها , وصار لها العديد من التسميات التي تعكس مفهومها وفلسفتها الجديدة تماشيا مع السياسات التربوية المعاصرة منها ومن هذه التسميات :

. مركز التعلم Learning Center .
. مركز الأوعية المتعددة Multi Media Center .
. مركز المصادر Resource Center .
. مركز مصادر التعلم Instructional Media Center .
. المكتبة الشاملة Comprehensive .

وتعكس هذه التسميات (مركز , تعلم , أوعية متعددة , مصادر , شاملة) التحول الجذري في فلسفة ومفهوم ومجاميع وخدمات المكتبات المدرسية , وشمولية كافة أوعية المعلومات المقروء والمسموعة المرئية والإلكترونية لتكون مركز إشعاع فكري وثقافي وتربوي وتعليمي للطلبة .

أهداف المكتبة المدرسية الحديثة

إن المكتبة المدرسية شأنها شأن باقي أنواع المكتبات أهدافا واضحة ومحددة . وقد ارتبطت هذه الأهداف بالتربية والتعليم وتنوعت وتطورت طبقا لتطورات سياسة التعليم وأهدافه . فالتعليم المعاصر صار يهدف إلى إعدادا ذاتيا سليما يمنحهم فرصا متوازنة للمشاركة في شتى جوانب الحياة العلمية والعملية , وكثرت المصادر التي تناولت أهداف المكتبة المدرسية . ولكننا هنا سنعرضها بالاستناد إلى مصادر تناولها بشكل منسجم مع الرؤية الجديدة للمكتبة المدرسية كالآتي :

1. ترسيخ الاتجاه إلى التعلم الذاتي .
2. دعم المناهج والمقررات الدراسية للطلبة .

3. دعم المناهج والمقررات الدراسية للمدرسين خاصة في مرحلة التعليم الثانوي لغرض تنمية قدراتهم وبالتالي إغناء المناهج والمقررات .

2ـ ومع أهمية الجماعة في التعلم والتعليم , نلمح الاحتفاء بالفروق الفردية والبناء الذاتي للشخصية , مع دفعها إلى الإبداع والابتكار , وإظهار البراعة في توظيف المعلومات والمعارف بحيث يكون الباب مفتوحا لتوليد معارف جديدة مركبة .

3. إننا نلمح في هذه السمات أيضا بداية الإحساس بوحدة المعرفة الإنسانية ومتطلباتها التعليمية والمعلوماتية. فبعد التشعب والتخصص , أدرك الكثيرون أن سرعة تطبيق المعارف الجديدة لابد وأن تتم في ضوء مسؤولية مجتمعية وأخلاقية . لقد صارت مناطق التماس بين العلوم الطبيعية والتكنولوجية من ناحية , وبين العلوم الاجتماعية والإنسانية من ناحية أخرى , أكبر من أن يتجاهلها تعليم المستقبل . وهذا يجب أن يترجم مفهوم البرامج التكاملية وغيره من المفاهيم .

وبناء على هذا التطور المفاهيمى , علينا أن نفكر في مكتبة المستقبل , ودورها في تطوير التعليم .

مفهوم المكتبات الشبكية التفاعلية في المؤسسات التعليمية

ليس من قبيل المبالغة أن نذكر أن تاريخ المعلومات في العالم , يمكن أن يقسم إلى ما قبل عصر الكمبيوتر والانترنت وما بعده , وليس من قبيل المبالغة أيضا أن نذكر أن تاريخ الفكر التربوي والتعليمي , ودور المكتبة في عملياته قد تأثر بهذا التقسيم . لقد صارت " المشابكة " و"التفاعلية" من أهم شفرات فهم العالم , في عصر ما بعد الانترنت . وبالتالي , فهي من أهم شفرات تطوير التعليم فيه , وسمات المكتبات التي تشارك في هذا التعليم المتطور .

لم تعد هناك "مكتبة" يمكن أن تتصف بالشمول , وأن تقدم محتوياتها ذاكرة ممتدة للمعلومات الممكنة , دون "مشابكة" ولم تعد هنالك عملية تعلم , تخلو من النقل والتلقين النمطي المحدود للمعلومات دون " تفاعلية" .

ومن هنا تأتي الدعوة إلى "المكتبة التشابكية التفاعلية" باعتبارها الشكل المستقبلي القادر على المساهمة في تعليم المستقبل .

إن الحديث عن مثل هذه المكتبة يجب أن يتخطى الجوانب الفنية لبنيتها ومحتوياتها , إلى الجوانب المفاهيمية الخاصة بدورها والمهارات اللازمة للاستفادة منها من قبل كل المشاركين في العملية التعليمية . كما أن الحديث , يجب أن يجعل إطاره المرجعي هو المستقبل المتجاوز لعقبات الواقع . فقد لا يكون الوصول إلى الدرجة القصوى ممكنا على مرحلة واحدة وهنا لابدّ من اللجوء إلى التدرج المدروس . المهم هو أن نجعلها هدفا نابعا من أهميتها وضرورتها .

وهنا يجب أن نؤكد على بعض الملاحظات الأساسية ، التي تتلافى سوء الفهم ,وتوصل لهذه المرحلة الحرجة والانتقالية في تاريخ التعليم :

أولاً : إن تجاوز عقبات الواقع لا يعنى القفز عليها , ولكن المواجهة المدروسة لها . إن عصر المعلومات لا ينسينا أحوال العالم الاقتصادية ، والتي تتسم بالتردي في كثير من المناطق ونحن نتكلم عن الاتصالات الشبكية ، لا ننسى بعض التقارير التي تؤكد أن نصف البشرية تقريباً يتمثل في أفراد لم يجر أي منهم مكالمة تلفونية واحدة في حياته وهنا يأتي التأكيد الموضوعي على التدريج وصولا إلى الهدف . إن البداية تأتي من الاقتناع بالمفهوم , الذي يسبق إمكانيات التطبيق . وإذا كان هنالك من يرى أننا على أعتاب نظرية جديدة في التعليم والتعلم , فإن الحقيقة التي يجب أن تذكر أننا على أعتاب زيادة القدرة على تحقيق الحلم التعليمي القديم / الجديد , المنبث في الأدبيات التربوية , عبر ما يزيد على 2500 سنة . إن "المشابكة" "والتفاعلية" كانتا منبثتين دائما في روح العملية التعليمية . وإذا كان التعليم التقليدي لم يحقق فمدرسة المستقبل , بمكتبتها الشبكية التفاعلية , مرشحة لأن تستطيع ذلك . إن الأدبيات التربوية تمتلئ بأهمية التفاعل بين المدرس والتلاميذ , وبين التلاميذ فيما بينهم , وبين المدرسة والمنزل , وبين الجميع والمجتمع . هذه هي المشابكة التفاعلية التقليدية التي ستزيدها التكنولوجيا آفاقا وكفاءة بشكل نوعي , وليس بمجرد محاولات تلو المحاولات للتحسين الكمي , الذي يلقى معارضة من رافضي التغيير .

ثانياً : إن الرؤية المستقبلية للمكتبة الشبكية التفاعلية لا تتبنى مقولات المجتمع اللاورقي أو تهميش دور المدرس , وقصر دور دور المكتبة على التشغيل الفني للشبكة . إن الملاحة في فضاء المعلومات تحتاج إلى إرشاد تعليمي متميز , وإلى خدمات مكتبية متقدمة . إن إعداد المدرسين وأمناء المكتبات والفنيين العاملين بها سيحتاج إلى تطوير كبير , لاكتساب الخلفيات التربوية والفنية اللازمتين لبناء عقول الأجيال الجديدة , ولإكسابها , بجانب القدرة على تحصيل المعلومات وتوظيفها , الأخلاقيات اللازمة لعصر المعلومات , وهو الأمر الذي دعا اليونسكو إلى إنشاء لجنة خاصة بهذا الموضوع الهام .

ثالثا:مع قدرة المكتبة الشبكية التفاعلية على زيادة "المكون الفردي" في العملية التعليمية إلاّ أنها ستقدم – ويجب أن تقدم – فرصا متميزة للتعلم الجماعي , والعمل بروح الفريق . إن تشجيع الإبداع الفردي , يجب أن يتم على حساب الإبداع الجماعي , فكلاهما مطلوب لمستقبل البشرية وتطورها .

رابعاً :إن تباين القدرات التكنولوجية للمجتمعات البشرية , مابين متقدم ونام ,وما يعكس من تزايد في الفجوة المعرفية , لا ينسينا نوعا أخر من هذه الفجوة داخل قطاعات المجتمع الواحد فهي فرضية معلوماتية وإعلامية معروفة . لذلك يجب تشجيع المجتمع الأهلي وأصحاب رأس المال

فـي كـل مجتمـع علـى القيـام بـدورهم المجتمعـي , بـدعم مكتبـات مـدارس المسـتقبل وإمـدادها بالإمكانيات اللازمة للقيام بدورها ز

خامسا :إن وجود حاسوب مناسب في كل منزل , لن يكون ترفا , حتى في البلدان النامية. وسيكون , في مرحلة لاحقة مهما للاستفادة القصوى من المكتبة الشبكية التفاعلية أثناء الدراسة,ولفرض العلم المستمر بعدها , إننا نجد في بعض المجتمعات العربية تشجيعا على اقتناء السلع المعمرة بالتقسيط المناسب ,واقتناء حاسوب صغير ليس فقط بالتقسيط –ولكن بالدعم من كل الجهات المعنية .

مكونات ووظائف وإدارة المكتبة التفاعلية

في ضوء ذلك كله,دعونا نضع خطوط وملامح المكتبة الشبكية التفاعلية في مدرسة المستقبل.هذه المكتبة يمكن أن تنشأ على ثلاث مرحل :

*في المرحلة الأولى , تتضمن المكتبة بجانب كل أوعية المعلومات التقليدية والحديثة, الشبكة التعليمية للمدرسة, ويمكن أن يستخدم لها المصطلح الشائع "نادي الانترنت"إذ عليها أن تتصل بشبكة الشبكات العالمية , بالإضافة إلى الشبكات المحلية الأخرى . في موقع هذه الشبكة , يجري تدريب الطلاب على التعامل مع هذه التكنولوجيا , وممارسة أنشطتهم الفردية والجماعية في المجالين التربوي والثقافي . وسيستلزم ذلك , كما يمكن أن نستنتج تطويرا في إعداد المنهج والمعلم وأمين المكتبة بما يتلاءم مع المتطلبات الجديدة للتعليم في عصر المعلومات .

*المرحلة الثانية يفترض أن تشهد توصيل هذه الشبكة بنهايات طرفية في الفصول , ليشارك الحاسوب في العملية التعليمية بشكل أكثر كثافة , بعد أن يتم ذلك في المرحلة السابقة بتخصيص وقت أكبر لدراسة كل منهج في موقع الشبكة .

*أما المرحلة الثالثة والأخيرة فنأمل فيها أن تتسع خدمات الشبكة, لتصحب التلميذ في منزله أثناء الدراسة وبعد التخرج سيستمر في الاتصال بطرقه الخاصة, لأنه قد تعود على أن يكون كائنا معلوماتيا .

هذه المراحل الخاصة ببناء المكتبة الشبكية التفاعلية, لن تتم مرة واحدة .وزمن إتمامها يتوقف على الإمكانيات المتاحة . وعلى من يستكثر ذلك , ويتهم القائلين به بالطوباوية والإغراق في الخيال , أن يعرف أن العالم المتقدم لم يعد يكتفي بالانترنت , وأن الولايات المتحدة قد أنشأت شبكة أسرع للخدمات التعليمية والبحثية , أسمتها إنترنت 2 . لقد ذكرنا أننا نبدأ من الاقناع بالمفاهيم , فإذا كانت الشبكية والتفاعلية مطلبا ملحا كى يتعلم الطالب كيف يتعلم , فإن ذلك سيستدعى دعما تكنولوجيا متزايدا للعملية التعليمية ، سيصل إلى غايته في مدارس المستقبل , باحتوائها على المكتبة الشبكية التفاعلية المذكورة .

إن هذه المكتبة , لن تشارك فقط بشكل كثيف في العملية التعليمية , بل ستشارك في تدريب الطلاب عليها, بصورة متقدمة تكنولوجيا. ولذلك فهي ستتطلب إدارة من نوع جديد، تجمع بين المهارات التربوية والتقنية والادارية . وقد تستدعى اقتصاديات التعليم أن تساهم بامكانياتها التكنولوجية فى رفع كفاءة الادارة المدرسية ، ومتابعة الأداء. إن صورة أمين المكتبة التقليدي ستتطور كثيرا, ليكون مرشدا معلوماتيا. وسيتضمن طاقم المكتبة عددا من الفنيين الأكفاء، للعمل على أجهزتها المتطورة .

إن إعداد العاملين بهذه المكتبات , من منطلق تعدد الفروع والخلفيات ، يستدعي نظرة جادة إلى مناهج وطرق تدريس وإعداد الخريجين , في الكليات التي ستمد مكتبات المستقبل بهؤلاء

الخلاصة : المكتبة الشبكية التفاعلية "كحضانة معلوماتية"

مع دخول مفاهيم وأدوات جديدة لتقديم التعليم المتقدم كالوسائط المتعددة التفاعلية , ونظم التعليم الذكية , واكتساب الخبرات عن طريق الواقع الافتراضي والمحاكاة , والبرمجيات التي تشجع التعلم الذاتي وغير ذلك , يحدونا الأمل أن تلعب المكتبة الشبكية التفاعلية في مدرسة المستقبل دورها في تطوير التعليم , بأن تمثل "حضانة معلوماتية" لأبناء الأجيال القادمة .

إن تجربة "الحضانات" شاعت في مجال بناء القدرات التكنولوجية للأفراد بحيث يمكن استثمار مهاراتهم المكتسبة في مشروعاتهم الخاصة . ومع الصبغة التربوية لكلمة "حضانة" والصبغة "التكنولوجية"، التي لا يمكن تجاهلها فئ مكتبة المستقبل ، والهدف الخاص بالتربية المعلوماتية , يمكننا اعتبار المكتبات الشبكية التفاعلية "كحضانات معلوماتية" يتوقف نجاحها على مدى مساهمتها في تشكيل "عقل جديد لعالم جديد"

رابعاً – واقع المكتبات في المدارس السورية ، و دورها في إغناء لغة الطفل

1- واقع المكتبات في المدارس السورية

تتزايد الشكوى من عزوف الناس عن القراءة و خاصة بين الأجيال الجديدة و هذه الظاهرة ليست خاصة بالمجتمعات النامية بل إن الكثير من الآباء و المربين في الدول المتقدمة يعترفون بأن الأطفال و الطلاب لم يعودوا يهتمون الاهتمام الكافي بالكتاب و قراءته ، و يعزون الأسباب في انتشار هذه الظاهرة إلى تأثير الوسائل السمعية و البصرية و مختلف الاختراعات و الاكتشافات العلمية و التكنولوجية ، و قلة تشجيع الأسرة و المربين الطلبة على حبّ الكتاب ، و اكتفاء المدرّس بالكتاب المقرّر و قصور المكتبة المدرسيّة في تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها و للوقوف على واقع المكتبة المدرسية في المدارس السورية فقد قمت

بزيارة بعض المدارس في دمشق و ريف دمشق و القنيطرة و قد اتفقت الملاحظات و النتائج مع الدراسة التي قامت بها وزارة التربية و التي توجهت إلى ذوي الصلة بواقع عمل المكتبات في المدارس السورية من خلال استمارة وزّعت على عدد من المدرسين في مواد : اللغة العربية ، التاريخ ، الجغرافية ، العلوم ، الرياضيات و مديري المدارس و أمناء المكتبات في المدارس و طلبة الصف الثاني الإعدادي ، و الصف الأول الثانوي في محافظات (القنيطرة – حمص – حلب – اللاذقية – دير الزور) و هذه بعض الأسئلة التي تضمنتها الاستمارة بما له صلة بموضوع البحث

1- هل الشروط الواجب توافرها في مكتبة مدرستك محققة من حيث

- مكان المكتبة
- سجلات فهرسة
- سجلات إعارة
- حاسوب خاصة بالمكتبة
- طاولات و كراسي خاصة بالمكتبة (إضاءة – تهوية) و سأكتفي هنا بإجابة مدرّسي اللغة العربية و الطلاب على السؤال 0

- **مدّرسو اللغة العربية**

ارتأى 52 % من مدرسي اللغة العربية أنّ مكان المكتبة في مدارسهم ملائم في حين رأى 43 % منهم العكس و أكد 83 % منهم وجود سجلات فهرسة و 12 % فقط أجابوا بأنها غير موجودة و قد أفاد 88 % بوجود سجلات إعارة و سجل 9 % منهم عدم وجودها و أجمع 94 % منهم على عدم وجود حاسوب خاص بالمكتبة و أشار 12 % فقط إلى توافر طاولات و كراسي خاصة بالمكتبة في حين أجمع 83 % على عكس ذلك وأجاب نصف أفراد العينة 50 % أنّ الإضاءة في المكتبة جيدة و 45 % منهم نفوا ذلك و نلاحظ أن 58 % أقروا بوجود تهوية جيدة في المكتبة و 34 % قالوا عكس ذلك

41

و من الملاحظ أن هذه النسب متشابهة عند مدرسي المواد الأخرى التي تناولتها العينة 0 و قد استنتجت الدراسة مما سبق : أن قرابة نصف عينة مدرسي اللغة العربية أكدوا عدم ملائمة مكان المكتبة و هذا يدل على قلة الاهتمام باختيار المكان المناسب للمكتبة و قلة من المدرسين وافقت على أن سجلات الفهرسة غير موجودة و هذا يعني أن أمين المكتبة غير مهتم بأرشفة المكتبة و تنظيم ما يدخل إليها و قلة أيضاً اتفقت على عدم وجود سجلات إعارة ضمن المكتبة

و هذا يعود إلى أن الاهتمام بعملية الإعارة و معرفة الكتب الأكثر تداولاً بين الطلبة غير محققة بالشكل الكامل كما أن الغالبية العظمى أجمعت على عدم وجود حاسوب ضمن المكتبة المدرسية و هذا يشير إلى أن المكتبات المدرسية ما زالت بعيدة عن عالم المعلومات المبرمجة و التي تعتبر سمة العصر الحالي كما قررت الغالبية العظمى من إجابات على عدم وجود طاولات و كراسي خاصة بالمكتبة و هذا يدل على افتقار المكتبة للمستلزمات الضرورية لكي تقوم بعملها بشكل ناجح و مفيد 0

و في الإجابة على السؤال الثاني :

هل تحوي المكتبة كتباً حديثة " ملائمة " للمنهاج الدراسي " كافية ؟

كانت إجابات مدرسي اللغة العربية على الشكل الآتي :

أجاب 54 % منهم بأنّ الكتب حديثة إلى حدٍ ما و 17 % أجابوا بنعم ، و نفى ذلك 26 % و عن ملاءمتها للمنهاج الدراسي بلغت النسبة 64 % ممن أجابوا إلى حدٍّ ما و هبطت إلى 22 % عند الإجابة بنعم و أشارت 11% من الإجابات أن الكتب غير كافية و أجاب 6 % بأنها كافية و نسبة 27 % إلى حدٍّ ما 0

و قد استنتجت الدراسة مما سبق :

أن ثلث العينة من مدّرسي اللغة العربية أكد عدم توافر الكتب الحديثة كما أن أكثر من النصف وافق على أن الكتب غير كافية 0

و في الإجابة على السؤال الثالث :

هل تحقق المكتبة الأهداف التالية :

غرس عادة القراءة و الاطلاع لدى الطلبة, تحقيق التكامل في المناهج عن طريق إزالة الحواجز بين المقررات الدراسية ، تنمية القدرة على التعلم المستمر, تزويد الطلبة بمهارات البحث الأولية 0

كانت إجابات مدرسي مادة اللغة العربية على الشكل الآتي :

أجاب 34 % منهم على أن المكتبة تسهم في غرس عادة القراءة و الاطلاع لدى الطلبة و نفى ذلك 24 % لتصل النسبة إلى 39 % عند مستوى الموافقة إلى حد ما و حول تنمية القدرة على التعلم المستمر اعتقد 30 % منهم أن الهدف محقق و خالفهم في ذلك 27 % و أفاد 41 % أنه محقق إلى حد ما كما أكد 29 % منهم أن المكتبة تسهم في تحقيق مهارات البحث الأولية و بلغت نسبة الذين أجابوا إلى حد ما 31 % و لم يوافق على ذلك 37 % منهم

و قد استنتجت الدراسة من ذلك : أن المكتبة لا تأخذ دورها الكامل في العملية التعليمية و في التأثير بسلوك الطالب و عاداته الدراسية 0 كما أنّ المكتبة غير داعمة بشكل كامل للمنهاج و مكملة لخبراته كما أن المكتبة لا تمارس الدور المطلوب منها و الفاعل في العملية التعليمية 0

و في الرد على السؤال الموجه إلى الطلبة 0

ما الصعوبات التي تواجهك في أثناء ارتيادك مكتبة مدرستك مما يأتي ؟

نقص الكتب الحديثة ، ضيق الوقت ، ضيق المكان ، عدم التزام أمين المكتبة بالدوام الرسمي ، صعوبة أخرى اذكرها ؟

أشار 80 % من أفراد العينة الكلية إلى نقص الكتب الحديثة و عدم كفايتها للمكتبة 0 كما أكد 58 % منهم أن المكان ضيق و غير مناسب و أشار 26 % من أفراد العينة إلى أن أمين المكتبة غير ملتزم بدوامه و من الصعوبات الأخرى ذكروا عدم وجود قاعة مطالعة في كثير من المدارس 0

و قد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها :

1- النقص الكبير في تقنيات معظم الكتب المدرسية لمختلف الأوعية التعليمية من الكتب و بخاصة الحديثة منها ، إضافة إلى الموسوعات و المجلاّت و الدوريات و كذلك الأجهزة و الوسائل 0

2- افتقار المكتبة المدرسية للكتب الحديثة التي تخدم المناهج التعليمية و تساندها 0

3- لا يرقى مستوى أداء المكتبة المدرسية في واقعها الراهن إلى بلوغ الأهداف التي وضعت من أجلها و التي منها :

- تحقيق التكامل في المناهج عن طريق إزالة الحواجز بين المقررات الدراسية 0
- غرس عادة القراءة و الاطلاع لدى الطلبة 0
- تزويدهم بمهارات البحث الأولية 0
- تنمية قدرتهم على التعلم المستمر 0

4- وجود كتب قديمة مهترئة 0

5- ندرة المعاجم العربية و الأجنبية 0

6- إخفاق الغالبية العظمى من أمناء المكتبات في القيام بالنشاطات المكتبية ، كالتعريف بمقتنيات المكتبة ، تكوين جمعية أصدقاء المكتبة و مساعدتها على القيام بالنشاطات المختلفة التي من شأنها جذب الطلبة نحو حب المطالعة 0

و قد عزت الدراسة عزوف الكثير من الطلبة في ارتياد المكتبة إلى الأسباب الآتية :

1- النقص الكبير في الكتب و المراجع الحديثة و المتنوعة 0

2- قلة التزام بعض أمناء المكتبات بواجبهم الوظيفي الذي تفرضه طبيعة عملهم من حيث الدوام 0

3- تذمّر بعض أمناء المكتبات من الطلبة و عدم تقديم العون لهم في حسن اختيار المراجع 0

4- قلة تشجيع بعض المدّرسين طلبتهم على دخول المكتبة ، و بيان فوائدها 0

5- عدم تخصيص حصة للمطالعة 0

مما سبق نرى أن الدور الذي تقوم به المكتبة المدرسية في إغناء لغة الطفل في مدارسنا محدود و أن مجمل العوامل التي تمّت الإشارة إليها سابقاً و الظروف التي تعمل بها المكتبات المدرسيّة تحدّ من دورها و بالتالي فإنّ هذا يؤثر سلباً على ثقافة المتعلم و على لغته و ميله إلى القراءة و المطالعة 0

القسم الثاني : معارض الكتب الخاصة بالأطفال

أولاً –

1- الهدف من إقامتها

تهدف معارض الكتب الخاصة بالأطفال إلى إقامة تقليد احتفالي دوري يحتفي بالكتاب و يعرف به و يساعد على نشره و الاهتمام به و الإقبال على قراءته و بيان فوائده و التشجيع على اقتنائه و ذلك من أجل غرس و تنمية حب المطالعة لدى الطفل بما يسهم في بناء شخصيته بناءً سليماً و زيادة معارفه و تنمية مهاراته و إغناء لغته 0

2- الدور الذي تقوم به :

على الرّغم من أن معارض الكتب بشكل عام و منها معارض الكتب الخاصة بالأطفال تقام في المدن الرئيسية إلا أنها تلعب دوراً هاماً في تنشيط الحركة الثقافية نظراً لما يهيّأ لها من دعاية و إعلان و لكثرة دور النشر التي تشارك فيها الأنشطة و الفعاليات التي تقام على هامشها مما يجعلها عيداً حقيقياً للاحتفال بالكتاب و في سياق ذلك :

يمكن تقسيم الأطفال المعنيين بها إلى فئتين :

1- الفئة العمرية الأولى :

2- يقوم الآباء و الأمهات باصطحاب أطفالهم إلى معرض الكتاب و يساعدونهم في اختيار ما يرغبون به من كتب مقدمين فكرة موجزة عن مضمونها مراعين في ذلك ميول أبنائهم و بناتهم و مرحلتهم العمرية و ما يمكن أن يثير خيالهم و فضولهم للقراءة و على الرغم من أن هذا الجو الاحتفالي يبقى مقتصراً على أسر معينة ذات مستوى ثقافي و علمي و مادي معيّن إلا أن هذه الظاهرة تترك أثرها في شخصية الطفل وخاصة إذا كان هناك نوع

من المتابعة و الحث على القراءة و مشاركة الطفل فيها مما يدخل إلى ثروته اللغوية مفردات جديدة و يقوي قدرته على التعبير عما يريد خاصة أن هذه المعارض تقدّم للأطفال خيارات كثيرة ومتنوعة من الكتب سواء أكانت علمية أو أدبية أو تاريخية أو قصصاً مصوّرة أو خرائط و أطالس أو معاجم و موسوعات 00 مما يثير قابلية الطفل للقراءة 0

3- الفئة العمرية الثانية (15 – 18) :

لا شك أن تنمية عادة القراءة وحب الاطلاع يبدأ من السنين الأولى لعمر الطفل و يستمر حتى الكبر إلا أن الطفل في هذه المرحلة تكون ميوله و مواهبه قد توضحت و بالتالي يستطيع بمفرده أو بمساعدة معلمه أن يختار من الكتب ما يجيب عن الأسئلة المثارة لديه و يلبي رغبته و بالتالي فإنّ وجود خيارات متعددة في معرض الكتاب و باسعار مقبولة نسبياً تشجع الطفل في هذه المرحلة على شراء الكتاب و من ثمّ قراءته و اقتنائه 0

3- مواصفات الكتب الخاصة بالأطفال / الشكل ، المضمون /

1- المضمون : تتميز الكتب الخاصة بالأطفال بكونها تحتوي معارف أو مضامين تناسب المرحلة العمرية للطفل وتلبّي رغبته في التنوع و الغنى و لذلك نجد الكتب العلمية و التاريخية ، و الأدبية من قصة مصورة و مسرحية و حكاية إضافة إلا أنها تغذّي خياله و تغني لغته و تهذّبها و تثريها و تفتح أمامه آفاقاً جديدة و عوالم تحقق له الاستمتاع و الفائدة 0

2- الشكل : يأخذ أصحاب دور النشر بعين الاعتبار أن تكون كتب الأطفال جذّابة الغلاف واضحة الخطّ غنية بالصور المعبرة و الألوان الحيّة مما يجعل الطفل ينشد إليها و يحرص على امتلاكها و قراءتها و هذا الجانب يزداد تطوراً يوماً بعد يوم و إن كان ينعكس على ثمن شراء الكتاب 0

4- المعارض السنوية و الدورية و معارض المناسبات

تقام معارض كتب الأطفال إلى جانب معرض الكتاب السنوي الدوري الذي يقام في مكتبة الأسد إضافة إلى معارض الكتب التي تقام في المحافظات حيث يكون فيها حيّز و جانب كبير لكتب الأطفال و لكن يمكن أن تقام معارض كتب الأطفال بمناسبة **العطلة الانتصافية** مثلاً أو بمناسبة **يوم الطفل العالمي** أو بمناسبة **انتهاء العام الدراسي و الاستعداد لعطلة الصيف** و يمكن لعدة دور نشر أن تتعاون و تتشارك في إقامة معارض كتب خاصة بالأطفال في هذه المناسبات كما

يمكن لتجمع مدارس أن يدعو دور النشر لإقامة معرض لها و بأسعار مناسبة هذا إذا توافرت الإرادة و القناعة الأكيدة بأهمية الكتاب بالنسبة للطفل و لإغناء لغته 0

5- بين الكتاب و القرص المدمج (CD)

نظراً لتأثير الوسائل السمعية البصرية على الأطفال و لسهولة حمل و نقل القرص المدمج و دور الحاسوب في جذب الأطفال و شدهم للتعامل معه فقد درجت بعض دور النشر على إرفاق قصص الأطفال بقرص مدمج يستطيع الطفل أن يسمع القصة التي يقرؤها بوساطة القرص المدمج و قد يكون في هذا وسيلة مفيدة لتشجيع القراءة و تنمية مهارة الاستماع لدى الأطفال خاصة في المراحل الأولى و ذلك بما يثري عالمهم بما هو مفيد و يغني لغتهم و يخصب خيالهم 0

ثانياً –

1- دور المؤسسات التربوية و الثقافية في التأسيس و التأصيل لمعارض الكتب الخاصة بالأطفال

تلعب المؤسسات التربوية و الثقافية دوراً أساسياً و هاماً في التأسيس لمعارض الكتب الخاصة بالأطفال و جعلها مواسم سنوية أو فصلية دورية يستطيع الأطفال التواصل معها و شراء ما يرغبون فيه و ما يحتاجونه من الكتب لتنمية لغتهم و إثرائها و التواصل مع ما يكتب و يقدم لهم من إبداع و خاصة من بين تلك المؤسسات 0

1- المراكز الثقافية الموجودة في المدن و البلدات :

إذ تستطيع هذه المراكز أن تنظم معارض كتب خاصة بالأطفال و أن تعلن عنها في وسائل الإعلام أو أن تنشر إعلانات في المدارس و الأماكن ذات الصلة بالأطفال 0

قائمة بأسماء المراجع

1- ندوة المكتبات المدرسيّة و دورهما المستقبلي في المجال التربوي والثقافي (المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم 0

تونس – 11 – 14 / 9 / 1998 م

2- المكتبة المدرسيّة و رسالتها

د 0 حسن محمد عبد الشافي / الدار المصرية اللبنانية /

3- المكتبة المدرسيّة في التعليم و التعلم

دليل أمين المكتبة

4- الإعلانات التلفزيونية و ثقافة الطفل

دراسة / إيناس محمد غزال /

5- تنظيم المكتبات 0 ش 0 ر 0 رانجا ناثا

تعريب : سماء زاكي المحاسني

6- واقع المكتبة المدرسيّة في المرحلتين (الإعدادية و الثانوية و آفاق تفعيلها / دائرة الدراسات 2001 – 2002 م في وزارة التربية **45**